مركز الناقد الثقافي
مؤسسة ثقافية فنية مستقلة

دمشق – ساحة عرنوس – بناء واحة عرنوس –بجانب السفارة البلغارية

الدور الرابع – مكتب رقم ١ – ص ب : ٣١٤٩٠

أسس عام ٢٠٠٧ بمدينة دمشق .

– رسالة المركز :

أن يكون عربيا ، مسلما ، إنسانيا ، عالميا ، يشع بحروفه الفاهمة حوارا، وتلاقيا ، وتعارفا ، وحكمة ..

– العهد والأمنية :

كي لا تبقى الأمية المعرفية الجرح النازف في لوحاتنا الثقافية كان

عهدنا : أن نكون عامل إقلاق لكل مايكرس هدنة مع التجهيل أو يسعى لتغييب الآخرين

أمنيتنا : تحقيق النمو الاقتصادي والتقدم نحو الأمام في بلادنا وهذا مرهون بالاستقرار السياسي الذي لن يكون بغير فتح باب التعليم والتثقيف دون إكراه أو منع و بإشاعة مفاهيم الحوار والتسامح والتلاقي .

على العهد باقون ولتحقيق أمنيتنا ساعون دون جنوح إلى المحسوبية مع حفظ مسافات متساوية من كل الأطياف الفكرية .

تحذير وإنذار

كل من يقوم بتزوير هذا الكتاب ويشترك بطبعه أو تغليفه أو بيع النسخ المزورة يلاحق بأقصى العقوبة المنصوص عليها في القوانين ويتحمل كل ضرر ناجم عن ذلك.

قرار مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم (5)د 1988/9/8 م بشأن الحقوق المعنوية أسقط الفتاوى التي يتذرع بها لصوص الكتاب لتغطية كسبهم الحرام فقد جاء في مادته الثالثة :

((حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً ، ولأصحابها حق التصرف فيها ، ولا يجوز الاعتداء عليها))

صدر في سوريا قانون حماية حقوق المؤلف رقم ١٢ بتاريخ ٢٠٠١/٢/٢٧ ويقضي القانون بحماية حقوق المبدعين والمفكرين في شتى ميادين الأدب والعلم والفنون من مختلف أشكال العبث سواء بالانتحال أو التشويه أو الطمس أو بأي مسّ من شأنه أن يسيء إلى المؤلف .

جميع الحقوق محفوظة

مركز الناقد الثقافي

الطبعة الأولى : ٢٠٠٨

عدد الصفحات : ١٢٨

المؤلف : د. عبد الكريم بكار

الكتاب : لماذا نقرأ ؟ وماذا نقرأ ؟ وكيف نقرأ؟

أ.د. عبد الكريم بكار

Mngool.com

ماذا نقرأ؟

ولماذا نقرأ ؟

وكيف نقرأ؟

الإهداء :

إلى ...

العدالة والحريّة ...
رمز كرامة الإنسان ...

كلمة للناشر

هذه المشاركة الهادئة في أسلوبها العاصفة في مضمونها ، تسعى لتفتيح ذهن القارئ وتفتيق ملكاته من أجل التفكير فيما هو نقطة رئيسة لتغيير أحواله .

إن واجب الراهن يستحث على التفكير جديا بأحوالنا :

ماهو سبب التراخي والانكسار؟

من أين تبدأ حكاية التخلف؟

هل عدونا سبب نكستنا ولهذا نكافئ العدو بجهل أكثر وإدبار أكبر عن الفكر والقراءة ؟

لماذا نقرأ؟ وماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ تساؤلات محورية وسر أساسي لبناء غد أفضل .

يستمزج الكتاب رأيا لمفكر عربي مسلم عرف بإيمانه ، وبوعيه الكبير ، وبحرصه الشديد على الاستثمار في التربية والتعليم والإنسان.

جاءت مشاركة الدكتور عبد الكريم بكار وفق رؤية تأصيلية دقيقة مكثفة وعلمية عملية، وأجاب على الكيف والتساؤل بأسلوب يجمع بين وفرة المعلومة وخبرة المعلم .

كما تناول الكتاب رؤية أكاديمية تنير الطريق للقراء أمامهم وذلك من خلال تقديم مفاتيح القراءة الناقدة ، وقد اعتمدنا

فيها على رأي أكاديميين عدة زودنا به بعض أصدقاء المركز ولم نعثر على مصدر نعزو إليه كل مافيه من دراسة متعمقة .

وختم الكتاب بمشاركة لناشر حكى فيها تجربته ورصد مايقدم وقدم ماينبغي أن يقدم، واستقرء اهتمامات القارئ .

أرجو أن يقدم الكتاب رؤية تشجيعية على القراءة الحرة والناقدة ودليلا ميسرا للأسر والمدراس .

كوثر البقاعي

المديرة التنفيذية .

الفصل الأول

التساؤل المحوري

إنني لا أستطيع إخفاء اغتباطي بإثارة هذه القضية بسبب أهميتها في حياة كل فرد من أبناء الأمة ، وإنه لشيء جيد أن نحاول استكشاف الظواهر الكبرى عن طريق إثارة الأسئلة الذكية ، فالسؤال –كما يقولون – مفتاح العلم .

- **حسنا دكتور، لنتحدث عن سبب الإدبار الملحوظ عن القراءة !! فأنا أعتقد أن أزمة النشر تعاني من: فقدان ناشر محترف وقارئ متلهف، ومبدع مؤلف .**

لا أريد أن أتحدث عن الداء العضال المتمثل في إعراض معظم شبابنا عن القراءة ومصاحبة الكتاب ، مع أنني أعتقد أن العزوف عن القراءة ، يشكل مشكلة أكبر من مشكلة عويصة كمشكلة البطالة أو إدمان المخدرات أو الطلاق ...

- **عفوا ماذا تقصد دكتور ؟**

أردت أن أقول : إن الجهل يقف خلف معظم – إن لم أقل كل – المشكلات التي نعاني منها ، وقد سبق لابن القيم رحمه الله أن قال : (الجهل شجرة ينبت فيها كل الشرور).

لا أريد أن أتحدث عن الداء وعن مدى استفحاله ، لكن أود أن أشير إلى شئ جوهري .

- **ما هو دكتور ؟**

نعم ، من الواضح أن ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة أعباء العيش على نحو مطرد ، قد جعل كثيرا من الناس محتاجين إلى أن يعملوا ساعات أطول مما كان عليه الأمر قبل ثلاثين سنة ؛ ولاسيما في الدول الفقيرة والنامية ، حيث ارتفاع الأسعار المستمر وجمود أجور كثير من العمال والموظفين ، وهذا جعل الجهد اليومي المبذول كبيرا جدا ، فإذا رجع المرء إلى بيته في المساء وجد أن مخزونه من الطاقة الروحية والجسدية قد استنفذ على نحو كامل ، ومن ثم فإن حاجته الأساسية حينئذ لن تكون للمعرفة وإنما للراحة والاستجمام من أجل الاستعداد ليوم جديد .

• **طيب هذا بالنسبة لذوي الدخل المحدود ماذا تقولون عن ذوي الكفاية المالية ؟**

هؤلاء الذين لا يقومون بأعمال مجهدة ، وقد وجدوا في القنوات الفضائية المتكاثرة ما يُمْتعهم ويملأ أوقات فراغهم . أضف إلى كل هذا أن معظم الناس يعانون من ارتباك شديد في بلورة أهدافهم وتنظيم أوقاتهم .

هذه الوضعية جعلت القراءة لدى المسلمين عامة والعرب خاصة موضعا يثير الأحزان ، ويستحق الرثاء !

قد قيل الكثير الكثير في معالجة هذه الوضعية ، لكن ما حصلنا عليه في نهاية المطاف هو لاشئ. !

• **دكتور هل كلامكم يوحي أن ثمة قصور في المعالجة ؟**

قد يكون هناك خلل حقيقي في العلاج ، وأنا أعتقد أن وعظ الناس بالحرص على القراءة ، وتوضيح مزايا الاطلاع واكتساب المعرفة قد لا ينفع في المستقبل كما لم ينفع في الماضي .

• **إذن ماهو الطريق الصحيح للخلاص من جرح الأمية الفكرية النازف في لوحتنا المعاصرة والغابرة ؟**

يبدو لي أن الناس لن يقدموا على القراءة بنهم واهتمام شديد في حالة طوعية ، وإنما من خلال زجهم في وسط يحملهم حملا على البحث والمطالعة .

• **كيف يكون ذلك دكتور ؟**

ليس لهذا فيما يغلب على ظني سوى طريق واحد هو زيادة الاستثمار في المعرفة و التقنية والبحث العلمي .وقد أدرك الغربيون هذا المعنى في وقت مبكر فاستثمروا أموالا هائلة في التعليم وتشييد الجامعات والمكتبات ومراكز البحوث والدراسات ، كما أوجدوا معاقل يعتد بها للإحصاء والتطوير ومراقبة الجودة والأقيسة والمواصفات .

هل تعرف ماذا كان حصيلة ذلك ؟!

• **تفضل دكتور ..**

كان حصيلة ذلك أننا نجد أعدادا هائلة من الناس تشتغل بالعلم والمعرفة والبحث في نطاق أعمالها

ووظائفها التي ترتزق منها وتفيد إحدى الدراسات أن نحوا من ٤٠ ٪ من الوظائف في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية تتصل على نحو ما بالمعرفة والبحث وهذا يعني أن نسبة كبيرة من القوة العاملة هناك تواكب المعارف الحديثة وتسهم في إنتاجها .

- **هل تقصدون أن هذا هو الدافع وراء ارتفاع نسبة القراءة هناك ؟**

بالضبط ، فقد أوجد ذلك المناخ درجة عالية من الألفة بين الناس والكتب ، وخفّف في الوقت نفسه من الجهد العضلي الذي يبذله الناس في وظائف وأعمال بدائية ، مما جعل حاجتهم إلى الراحة في المساء أقل. نحن نفرح بأننا نصدّر الأحذية وبعض الملابس والأثاث لبعض الدول الغربية ، ونظن أن ذلك قد يعني حاجتهم إلينا ، ولا ندري أن الغرب يتخلص على سبيل التدرج من كل الأعمال التي تستنفد الطاقة البدنية ويركز في المنتجات التي تتطلب الإبداع والابتكار والمعرفة الجديدة والبحث المتقدم .

- **ما الذي يتوجب علينا القيام به ؟**

الطريقة ذاتها التي يسلكها الغرب ، هذا ما أعتقد أنه علينا أن نفعله اليوم ، ولاسيما أن العالم يشهد تحولا نوعيا في حصة المعرفة في تكلفة الإنتاج ، ففي الماضي كانت المواد تسهم بنحو ٨٠ ٪ في تكلفة المنتجات ، وكانت المعرفة تسهم بنحو ٢٠ ٪ أما اليوم فإن مساهمة المعرفة في تكلفة الإنتاج قد قفزت إلى نحو ٧٠٪، وتراجعت مساهمة المواد الأولية إلى نحو ٣٠ ٪ ، وهذا يدل على أن استمرارنا في مجافاة القراءة والكتاب والبحث والتطوير سيدفع بنا وبما نملكه من ثروات ومواد أولية نحو الحافة ، وهذا شئ يستحق فعلا النفير .

الباب الأول

لماذا نقرأ؟

هذا سؤال مهم للغاية ، حيث إن القراءة المثمرة والمنتجة تعد من الأعمال التي لايميل إليها الناس لما تتطلبه من جهد وتركيز ، كما أن المال الذي سيبذل في شراء الكتب ليس فائضا لدى كثير من المسلمين ، والوقت أيضا عزيز ، ونحتاج إليه في قضاء الكثير من الحاجات ، ولهذا فإن كثيرا من الناس يطرحون على أنفسهم بطريقة لاشعورية سؤال : لماذا نقرأ ؟.

وهؤلاء ربما شكلوا الشريحة المتوسطة التي حازت قدرا من المعرفة ، يمكّنها من الإحساس بأن القراءة المستمرة يمكن أن تكون بين الأشياء الجيدة .

ومن المؤسف في هذا السياق أن اكتشاف المشكلات يحتاج إلى معرفة ، وإذا كان الإعراض عن القراءة هو مشكلة كبرى ، فكيف يدرك المبتلى بالجهل والاستهانة بالعلم أنه فعلا محروم ويعاني ، وأن عليه بالتالي البحث عن علاج ؟!.

وهكذا ينتهي بنا الأمر إلى (الدور).

هل شرحتم مقصودكم ؟

نعم ، حتى يعرف المرء بأنه يعاني من الإعراض عن القراءة ، وأن ذلك مشكلة فإنه يحتاج إلى القراءة ، وهو لايقرأ لأنه لا يعرف قدر القراءة !!.

في الماضي كان طلاب العلم يتجادلون أيهما أفضل العلم أم العقل ؟ كما كانوا يتجادلون في القدر المطلوب من كل منهما للإبداع والنجاح ، وفي سياق ذلك الجدال قال أحدهم :

علم العلم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال : أنا أحرزت غايته
والعقل قال : أنا الرحمن بي عرفا
فأومأ العلم إيماء وقال له
بأينا الرحمن في فرقانه اتصفا ؟
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبّل العقل رأس العلم وانصرفا

بالطبع لا أحد يستطيع إنكار القيمة العظيمة للإمكانات الذهنية الممتازة ودورها في كسر الأطر الموروثة وإحداث الثورات العلمية الكبرى .

- **عفوا دكتور ما هي نظرتكم إلى التفاوت الحاصل بين شعوب العالم اليوم على مستوى الإبداع والتقدم التقني و كذلك إلى النجاح الفردي الذي يحققه كثير من الناس هل هو بسبب الذكاء الخارق أم التعلم ؟**

أجل هذا ماكنت أود التنبيه إليه ، فنحن إذا نظرنا إلى التفاوت الحاصل بين شعوب العالم اليوم على مستوى الإبداع والتقدم التقني و كذلك إلى النجاح الفردي الذي يحققه كثير من الناس —فإننا سنجد أن ذلك لايحدث بسبب الذكاء الخارق وإنما بسبب التعلم الجيد والاستمرار في الاستزادة من المعرفة بالإضافة إلى الطموح والتنظيم والاستقامة وأمور أخرى .

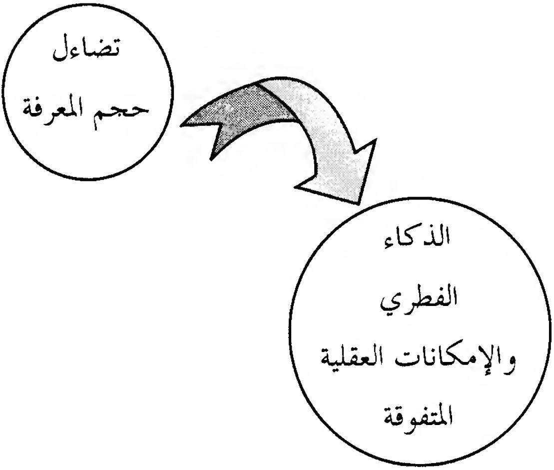
أي يمكن أن نقول :

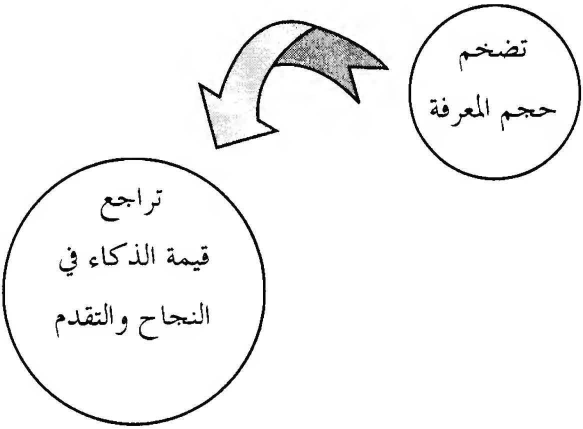
إن (العقل الثاني) والذي لايعني شيئا سوى (الثقافة) هو الذي يصنع الفرق الجوهري بين الناس .

ولدينا معادلة ، لاينتبه إليها كثير من الناس ، هي أنه كلما تضاءل حجم المعرفة المنظّمة ،والمتاحة للناس ، برز دور الذكاء الفطري والإمكانات العقلية المتفوقة ، وكلما تضخم القدر المتاح من المعرفة ، تراجعت قيمة الذكاء في النجاح

امتلاك المرء للوعي الكافي لإدراك مشكلته على نحو جيد ، يعد جزءاً مهماً على طريق حلّها

والتقدم وإذا وضعنا هذه المعادلة في سياق مانعرفه اليوم عن تضاعف حجم المعرفة كل بضع سنوات اتضح لنا حجم الثمرات العظيمة التي ننتظرها من وراء القراءة واصطحاب الكتاب .





من وجه آخر فإن الله سبحانه وتعالى قد فطر الدماغ على طبيعة تشبه (الرحى) التي كنا نستخدمها في يوم من الأيام في طحن الحبوب.

- **فضيلة الدكتور ماذا تقصدون من وراء تشبيه فطرة الدماغ بـــ(الرحى) ؟**

أقصد ، إن الرحى مهما طال دوراها ، ومهما كانت جيدة ومحكمة الصنع ، فإنها لاتستطيع أن تعطينا دقيقا من أي نوع إذا لم نزودها بالحبوب ، كما أنها أيضا لاتستطيع إدخال تحسينات على نوعية الحبوب التي نقوم بطحنها ،فإذا وضعنا فيها قمحا نخره السوس ، فإننا سنحصل حتما على دقيق ، فيه شئ من السوس .

هكذا أدمغتنا ، فإننا إذا لم نزودها بالمعرفة المطلوبة والملائمة فإنها تعمل دون أن تنتج أي أفكار جيدة أو آراء سديدة ، وإذا غذيناها بمعلومات مغلوطة أو مشوهة فإنها ستمدنا بأفكار ورؤى مشوهة ومغلوطة وهذا يلقي علينا مسؤولية كبيرة في اختيار الكتب التي نرغب في قراءتها .

عقولنا لا تتعامل مع قضايا الوجود المختلفة على نحو مباشر ، وإنما عبر أدوات ، وأدواتها هي التعريفات والمصطلحات والمفاهيم والأفكار المعلومات ، تماما

كما يتعامل أصحاب المهن المختلفة مع المواد التي يعالجونها ، لكن أدواتهم عبارة عن أشياء ملموسة ومحسوسة ، فإذا أعرض المرء عن القراءة فإن مخزونه اللغوي يتراجع ، أو يكون ضحلا في الأصل ، كما أنه يكون فقيرا في المفاهيم والمعلومات المطلوبة لتكوين تصور صحيح عن القضايا التي يرغب في معالجتها .

- **هل من مثال !**

نعم ، إنك حين تشكو إلى رجل أمي أو شبه أمي ضعف مخرجات التعليم وانحدارها عن المستوى المطلوب أو المتوقع ... فإنه سيقول لك أولا : ما الذي تعنيه بكلمة مخرجات ومهما أفضت في الشرح ، فإنه لن يستطيع أن يقدم لك رؤية ناضجة لرفع سوية المدارس ، وستجد أنه مهما كان ذكيا ، فإنه لا يستطيع أن يدرك طبيعة المشكلات التي هوت بمستوى الخريجين والدارسين. ومن هنا فإن القراءة توفر لنا في الحقيقة إمكانات جيدة لتوفير الأدوات المساعدة التي تساعد عقولنا على معالجة مختلف المسائل والقضايا العالقة .

نحن أيضا في حاجة إلى القراءة من أجل الانعتاق من أسر الثقافة الشعبية .

- **ماذا تعنون بالثقافة الشعبية ؟**

إنها الثقافة المؤسسة على الشفاهية والتواصل الإنساني غير الواعي وغير المنضبط بالضوابط المنهجية المتوفرة لدى الثقافة العليا التي نجدها في الكتب والتي تخضع للتمحيص والتنقيح والنقد العلمي .

- **دكتور التشبع الواضح بهذه الثقافة الشعبية ما هو صوره ؟**

الثقافة الشعبية التي تسيطر سيطرة شبه تامة على المعرضين عن القراءة مشحونة بالعواطف والخرافات والشائعات والمعلومات المغلوطة والتجارب الفجة والملاحظات المبتسرة والأقوال غير المختبرة ... ولهذا فإن المتشبع بها يحمل تصورات مشوهة عن ذاته وعن الواقع ، ويجد نفسه عاجزا عن فهم الفرص والتحديات المتجددة ..وهذا مانلمسه في كل يوم عند معظم الناس ، هناك إلى جانب كل ماسلف شئ آخر مهم هو أننا حين نتعامل مع أحداث الحياة نحتاج إلى الخبرة وإلى الخلفية التي تساعدنا على

إصدار الأحكام السديدة والقيام بالمحاكمات العقلية الراشدة، وأن خبرة الواحد منا مهما كانت غنية ، وإن تجربته مهما كانت عريضة فإنها ستظل غير كافية لتقديم المساندة المطلوبة لمعالجة القضايا المعقدة ، ونحن حين نقرأ للخبراء والحكماء وأولئك الذين عركتهم الحياة ، فإننا في الحقيقة نكون كمن عاش مئات السنين لأنه سيجد في الكتب الجيدة كل الدروس التي يقدمها لنا تاريخ البشرية على طبق من ذهب ، ولهذا فكل الأمم تتخذ من التاريخ أدوات لتربية أجيالها الصاعدة .

- **هل من مزايا أخرى للقراءة ؟**

لن أستطيع أن أتحدث عن كل الميزات التي تمنحنا إياها القراءة المتواصلة مهما اتسعت المساحة المتاحة لي ، لكن حسبي أن أقول : إن العلم ليس شيئا ينير لنا الطريق فحسب ، لكنه حقا يغيِّر نوعية حياتنا ، بل يصوغ حياتنا على نحو جديد ، ولهذا فلا غرابة أن تكون كلمة (اقرأ) هي أول كلمة يترل بها جبريل على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب الثاني

ماذا نقرأ ؟

هذا سؤال يحار في الجواب عليه ملايين الناس ، بل الغالبية العظمى من الناس ، فالمعروض من الكتب هائل ، والذي تدفع به الطابع يوميا يستعصي على الإحصاء العددي فضلا عن أن يتمكن الناس من رؤية أغلفته ...

لعلنا في مقاربة الجواب على هذا السؤال نسأل سؤالا آخر : هو ما الذي نريده من القراءة .. هل نريد التسلية ؟ أو نريد الاطلاع وجمع المعلومات ؟ أو نريد تحسين قاعدة الفهم لدينا وتحسين مستوى محاكماتنا العقلية ؟ .

يحكى أن رجلا تاه في الصحراء ، وضاعت منه كل المعالم التي يمكن أن تساعده على الخروج من التيه الذي وجد نفسه فيه وبينما هو حائر في أمره وجد عصفورة تغرد فوق الشجرة ، فما كان منه إلا أن سألها : من أين الطريق ؟ فسألته العصفورة : إلى أين تريد ؟ فقال : لا أدري .

قالت له العصفورة : اسلك أي طريق تحب ، فكل الطرق بالنسبة إليك سواء !.

هذه الحكاية الأسطورية تنطبق على كثير من الناس ، فهم يجدون لديهم الرغبة في القراءة ، لكنهم لايعرفون لماذا يختارون الكتاب الفلاني دون الكتاب الفلاني ولماذا يختارون القراءة لفلان من الكتّاب دون فلان .

هناك سؤال ثان على كل واحد منا أن يطرحه على نفسه هو :ماالنقص الذي أعاني منه في بنائي الفكري والثقافي حتى أعمل على تكميله من خلال القراءة ؟.

المشكل هنا هو اختلاط الأمور ، فهناك من يقول : أريد الاطلاع لجمع المعلومات ، وأريد أحيانا أن أقرأ للتسلية ، كما أريد أن أُحسّن مستوى الفهم لديّ .

وهناك أيضا من يقول : إن مخطط بناء المعرفة لدي ليس واضحا في ذهني بالقدر الكافي حتى أختار الكتب التي تغطي ذلك المخطط ، فأنا بالضبط أشبه بشخص لم يغادر قريته الصغيرة ، ولم يقرأ أي كتاب عن الإعداد للرحلات ، ثم يطلب منه توفير المعدات اللازمة لتنظيم رحلة إلى القطب الشمالي !.

- **دكتور ، إذن لنحاول الآن رسم بعض الخطوط العريضة التي قد تفيد في إنارة طريق محبي القراءة.**

بكل سرور وسيكون ذلك من خلال المفردات الآتية :

١. تذكر إحدى الإحصائيات أن ٧٠٪ من القراء في أوربا يقرأون من أجل التسلية ، بمعنى أن جزء كبيرا من نشاطهم في القراءة ، يكون بدافع التسلية وتزجية الوقت والخلاص من الفراغ . وهذا ليس بالأمر المستغرب ، فحين يكون المرء في حديقة أوقطار أو مطار أو في انتظار دوره عند طبيب الأسنان ...فإن من الطبيعي الأ يتمكن من القراءة التحليلية والمركّزة ، فهذه تحتاج إلى جو هادئ ومكتب وقلم وأوراق واستعداد ذهني جيد ... وهذا كله لايتوفر في حالة الجلوس في الأماكن التي ذكرناها .

- **طيب هل القراءة للتسلية مفيدة ؟**

طبعا وبكل تأكيد ، القراءة من أجل التسلية مفيدة لأن الفراغ الذي نشعر به حين لا نجد الجو الملائم للقيام بنشاط

مثمر ، يولد السأم ، وهو عدو لدود للسعادة والارتياح . هذا ومن جهة أخرى فإن القراءة للتسلية تقلص تمحور الإنسان حول ذاته ، وبالتالي تخفف من الوساوس والهموم والهواجس السلبية .

لكن نحن نريد للقراءة من أجل التسلية أن تعود علينا بشئ أكبر وأهم مما ذكرناه ، وهو إثراء الخلفية الثقافية لدينا ، وهذا ممكن دائما .

- **هل من مقترح نعده من باب الثقافة الترفيهية ؟**

نعم . الرواية الممتازة التي كتبها أشخاص كبار مشهود لهم بالريادة والقدرة الفائقة على إتقان عملهم .

الحقيقة أن الرواية الجيدة تكشف لنا وبأسلوب ممتع وشيّق وجذاب للغاية عن الكثير من التفاصيل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية التي كانت متوفرة في يوم من الأيام في بيئة من البيئات ، أو لابست واقعة من الوقائع ، أو كانت تشكِّل بنية تحتية وعميقة لقرارات كبرى وحاسمة غيرت مجرى التاريخ .

إن الروائي العظيم قد يقرا مئات الكتب الجيدة من أجل التمكن من كتابة رواية عالمية تحكي بدقة وبوضوح مانعجز عن فهمه من خلال مطالعاتنا الخاصة .

ولهذا فإن القراءة للتسلية هي قراءة مفيدة للغاية إذا عرفنا كيف نختار الكتب ،والروايات ، والقصص والمسرحيات التي نقرؤها بهدف التسلية ، واعتقد أننا نستطيع ذلك إذا توفر لدينا قدر يسير من الاهتمام .

٢ . من الواضح أن كثيرا من الناس يقرؤون بهدف الحصول على معلومات في المجالات المختلفة ، وهذا شئ جيد جدا ، وهذا أفضل وأنفع من القراءة من أجل التسلية والحقيقة أن المعرفة هي خبز العقل ، وحاجتنا إلى المعلومات من أجل التفكير في أي قضية أشبه بحاجة النجار إلى الخشب والحداد إلى الحديد والمطبعة إلى الورق ، لكن علينا أن نقول أيضا إن لدينا اليوم فائضا هائلا من المعلومات حول كل شئ ، لكن حين نأتي إلى البحث في موضوع معين فإننا نشعر بأن ما هو

متوفر لدينا من معطيات هو أقل مما هو مطلوب ، وهذا يجعلنا نبحث في كيفية الحصول على المعلومات ، وهذا يحتاج إلى شئ من التدرب على الدخول على الانترنت والاشتراك في بعض قواعد البيانات التي توفرها بعض الجامعات والمؤسسات العلمية .

- **دكتور هل تعني أن الحصول على المعلومات شرط لإنهاض التفكير ؟.**

هذا صحيح فإن توفر المعلومات شرط أساسي لأن يفكر بطريقة ناضجة ، لكن هناك أشخاص كثيرون جدا لديهم معلومات جمة (ثقافة عامة) لكن لا تشعر أبدا أن نظرتهم للأمور أكثر منهجية أو موضوعية من غيرهم ، ممن ليس لديهم سوى خمس المعلومات التي حازوها .

وأنا أعرف عددا من الناس الذين لديهم حب وممارسة حسنة للقراءة وقد لاحظت أنه لم يحدث لديهم التقدم العقلي المأمول ، ولست أبالغ إذا قلت : إن هذا يشبه الوباء : قرّاء كثيرون ، وكتب كثيرة تطبع وتنشر ووعي محدود وفهم بطئ للواقع والعالم من حولنا؛ وهذا شئ يدعو إلى الأسف !.

- **لماذا يحدث هذا ؟**

إن هذا يحدث لأحد سببين أساسيين:

الأول: عدم اختيار الكتاب الجيد، مما يجعل القارئ ينتقل من كتاب رديء إلى كتاب أشد رداءة، وهذا يؤدي أحياناً إلى إجهاض البنية العقلية الموجودة أو إلى تشويهها.

الثاني: القراءة بأسلوب خاطئ، أي أن طريقة إدخال المعلومات إلى الدماغ تكون خاطئة أو غير فعالة. وهذا السبب هو الأكثر انتشاراً وهو ما سأحاول تسليط الضوء عليه الآن.

إذا أردنا للقراءة الكثيفة أن تُحَسِّن سوية الفهم لدينا، فأظن أن علينا أن نقوم بالآتي:

١- أنا سأفترض ابتداء أن القارئ يقرأ كتاباً جيدا، ولديه إلمام حسن بالخلفية الثقافية للكاتب الذي يقرأ له، وحينئذ فإن المط
في قراءته،ويحاول التقاط الرسا
الجوهرية التي يريد الكاتب إ

بعض الكتّاب يستخدم التورية والمجاز، وبعضهم يستخدم السجع، ويحاول تنميق كلماته على نحو مبالغ فيه، وبعضهم يستطرد ويبتعد عن محور القضية التي يتحدث فيها...

على القارئ الفطن ألا يمضي مع كل ذلك ويتشبث بالمضامين والمعاني، ويلاحقها بجدية واهتمام.

٢- على المرء وهو يقرأ أن يكون دائم التساؤل عما يعنيه مما يقرأ، فنحن نقرأ من أجل زيادة البصيرة وتنمية العقلية، ليسأل نفسه أسئلة من نحو:

- هل الفكرة التي يطرحها المؤلف صحيحة على نحو قاطع، أو هي اجتهادية؟
- هل ما يقوله يؤكد رؤيتي للقضية أو يختلف معها؟
- هل في كلام الكاتب براهين جديدة تزيد على البراهين التي لديّ؟
- هل الكاتب يبالغ في كلامه، ويتجاوز ما تسمح به منطقية الفكرة أو المعطيات المتوفرة؟
- ما الجديد في هذا الشيء الذي أقرؤه؟
- هل عزز كلام الكاتب بعض الشكوك لدي في المسألة موضوع المعالجة؟

هل فتح المؤلف أمامي باباً لكتابة مقال أو بحث قصير يمكن أن أنجزه في المستقبل؟

إن هذه التساؤلات ونحوها تساعد القارئ على بلورة رؤية ثقافية خاصة، ويمكن لهذه الرؤية أن تتطور مع الأيام إلى درجة أن يصبح مشاركاً في صنع الثقافة.

بلورة رؤية ثقافية خاصة

- هل الفكرة التي يطرحها المؤلف صحيحة على نحو قاطع، أو هي اجتهادية؟
- هل ما يقوله يؤكد رؤيتي للقضية أو يختلف معها؟
- هل في كلام الكاتب براهين جديدة تزيد على البراهين التي لديّ؟
- هل الكاتب يبالغ في كلامه، ويتجاوز ما تسمح به منطقية الفكرة أو المعطيات المتوفرة؟
- ما الجديد في هذا الشيء الذي أقرؤه؟
- هل عزز كلام الكاتب بعض الشكوك لدي في المسألة موضوع المعالجة؟
- هل فتح المؤلف أمامي باباً لكتابة مقال أو بحث قصير يمكن أن أنجزه في المستقبل؟

المشاركة في صنع الثقافة

• **فضيلة الدكتور قد يقول قائل: إن معظم الكتب التي أطلع عليها لا تحتمل أسئلة من النوع الذي ذكرته؟**

إن هذا يعني أن الكتاب الذي تقرأ فيه يقدم معلومات مكرورة ووجهات نظر معروفة لديك، أو يكون الكتاب مملوءاً بالنقول التي لا تسمح لشخصية الكاتب بالظهور. وهذا يدل على أن مشكلة القارئ تتمثل في اختيار الكتب الجيدة لقراءاته ومطالعته، وهي مشكلة يعاني منها أعداد كبيرة من القراء. وأود أن أقول في هذا السياق: إن بعض القراء يفرحون بالكتاب السهل لأنهم لا يبذلون جهداً يذكر في قراءته، ثم إن الكتب السهلة تتيح للمرء أن يتحدث عن أنه يقرأ ستة كتب في الشهر أو ثمانين كتاباً في السنة، وهذا يصعب الحديث عنه في حالة قراءة الكتب الصعبة. حين يقرأ الواحد منا كتاباً، ويستوعب ما فيه بسهولة، فهذا يعني أنه يعرفه لأن الإنسان وهو يقرأ لا يفهم إلا ما يعرف. في المقابل فإن المرء حين يقرأ في كتاب صعب جداً، ويستخدم مصطلحات بعيدة عن متناول القارئ وخبرته، فإن فائدته منه ستكون محدودة جداً.

- **إذن ما الكتاب المناسب؟**

الكتاب المناسب هو ذلك الكتاب الذي يخبرك عن شيء تشعر به، ولكن لا تعرفه، يخبرك عن شيء لديك عنه رؤية ضبابية، فيقوم بتوضيحه وتفصيله.

الكتاب الجيد تشعر وأنت تقرأ فيه، وكأنه يضع يدك على شيء تبحث عنه، وتتشوق لمعرفته.

إذن هو كتاب يتحدى قارئه فعلاً لكنه لا يعجزه.

وأنا شخصياً لو خُيِّرت بين كتاب أفهم منه ٧٠٪، وأواجه صعوبة في الثلاثين بالمئة الباقية، وبين كتاب أستوعبه على نحو كامل، فإني لا أتردد في اختيار الأول، لأنه ببساطة هو الذي سأستفيد منه.

٣- من المعروف أن الله- عز وجل – قد بثّ الكثير من السنن في نفوسنا وفي مجتمعاتنا، ومن المعروف كذلك أنه –سبحانه- قد فطر الأشياء على طبائع معينة، فلكل شيء طبيعة خاصة به، وسنن تتحكم فيه، وهكذا فالظاهرة الصغيرة هي جزء من

ظاهرة أكبر، والحادثة الفردية أو التي تبدو فردية هي جزء من منظومة غير مرئية على نحو جلي. والمطلوب هو تعزيز قدرتنا العقلية والثقافية على (النمذجة) أي فهم الوجود عبر نماذج، لأن الله –تعالى–فطره على هذه الهيئة.

- **ما الذي يعنيه هذا؟**

إنه يعني أن نبحث عن الكتب التي يحاول كتابها المراوحة بين الواقع والمثال، ويعملون على بلورة ما نستطيع فعله، وما لا نستطيع، وما هو قريب، وما هو بعيد، كما يعني أيضاً أن نُدخل مقولات الكاتب إلى أذهاننا عبر نماذج نمتلكها، وننميها باستمرار.

- **دكتور قد يقول قائل: ما معنى نماذج؟ وما معنى إدخال ما نقرؤه في أذهاننا عبر نماذج؟**

لعلي أحاول تبسيط المسألة من خلال المثالين الآتيين:

١- حين يقول كاتب: الأشياء الجيدة تهاجَم، ولهذا فإنها تحتاج إلى حماية مضاعفة، فما الذي علينا أن نفعله آنذاك؟

أولاً نتأكد من صحة المقولة، وهي على ما يبدو صحيحة، فالأشياء النفيسة تكون عزيزة ونادرة، ولهذا فإن الناس يتسابقون إلى اقتنائها أو الاستفادة منها، وأحياناً يدفعهم الحسد، وتدفعهم الغيرة إلى إيذائها وأحياناً إلى تدميرها.

علينا بعد ذلك أن نستخدم ما لدينا من خبرة وثقافة وذكاء في نمذجة هذه المقولة، أي إيجاد عدد كبير من الأمثلة والتطبيقات التي تؤكد صحتها، نفعل هذا ونحن ندرك أن السنن والنماذج الإنسانية والاجتماعية لا تكون في دقة وصرامة السنن والنماذج الفيزيائية والفلكية والكيميائية والطبية؛ لأن كل ما يتصل بروح الإنسان وعقله يظل متشحاً بوشاح المرونة، ويظل معرّضاً لبعض الشذوذات والاستثناءات. وفي إمكاننا ونحن نحاول نمذجة المقولة السابقة أن نقول:

- القلب العامر بالإيمان يحوم حوله الشيطان بالوسوسة والإغواء، لكن يقظة صاحبه تحبط محاولات اختراقه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ .

-البيت المملوء بالأشياء النفيسة، يصبح هدفاً للصوص، على حين أن البيت الفارغ أو الخرب لا يستهدفه أحد.

-المرأة البارعة الجمال مطالبة بالستر لأن العيون سوف تنتهبها، وقد يصير الأمر إلى الإيذاء الشديد ...

-أوقات أهل العلم وأهل الطموحات العالية عزيزة ونفيسة.

ولهذا فإن الذين يمكن أن يبددوها سدى كثيرون، وينبغي العمل على حمايتها من أجل استثمارها على أفضل وجه.

٢- إذا قال كاتب: لكل شيء ثمن يجب دفعه عن طيب خاطر، فكيف تكون نمذجة هذه المقولة؟

يمكن أن نقول فيها ما يلي:

- للبقاء في الأوطان والتعلق بها ثمن، وهو الحرمان من فوائد السفر، كالثراء واكتساب الخبرة وتوسيع الأفق والتعرف على المزيد من الناس الخيِّرين وطلب العلم وغير ذلك ...

- أيضاً للسفر ثمن يجب أن يدفع عن طيب خاطر، وهو البعد عن الأهل ومسقط الرأس والأصدقاء؛ وإن المرء حين يدمن السفر، ويطيل الغياب يجد نفسه غريباً عند العودة إلى وطنه. ومن الثمن الباهظ الذي يدفعه المغادر لوطنه الشعور بالغربة والنبذ، والتعرض للظلم والأذى والإهانة.

- حين يعطي المرء نفسه ما تشتهيه، فيسرف في الطعام والشراب والراحة... فإن الثمن الذي يدفعه هو إجهاد الجسم وتعريضه للأمراض الفتاكة، وتحميل أجهزته فوق طاقتها....والناس يعبرون عن هذا بقولهم: فلان يعيش حياته بالطول والعرض وهذه العبارة في الحقيقة غير دقيقة ، فالمرء يستطيع أن يعيش حياته بالعرض من خلال الانغماس في الملذات، لكن ذلك يكون -في الأعم الأغلب- على حساب إمكانية أن يعيش زمانه بالطول، حيث إن من النادر أن تجد رجلاً بديناً جداً وقد بلغ التسعين أو الخامسة والتسعين.

- حين يكون المرء قوياً وذا سطوة ومهابة فإن هذا يمنحه الكثير من الميزات، لكن ذلك لن يكون من غير ثمن، والثمن الذي سيدفعه هو خطورة الوقوع في التجبر والطغيان، كما قال —سبحانه-: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾. والقوة والهيمنة تمنع من قيام المعارضين الذين يحاصرون الشرور، ويكشفون عن العيوب، وهذا من الشر. أضف إلى هذا وجود عدد كبير من المنافقين والمتسلقين والنفعيين الذين يداهنون لأصحاب التمكن والقوة المفرطة. القوة كثيراً ما تدفع صاحبها إلى التهور واتخاذ القرارات الحمقاء والمدمرة إلخ ...

إن التعامل مع ما نقرأ على هذا النحو سوف يجعل من القراءة محفِّزاً على التفكير وزيادة الوعي مما يؤدي إلى تقدم عقلي مستمر.

خارطة للقراءة:

ليست حيرة كثير من الناس مقصورة على اختيار الكتب، وإنما تتجاوزها إلى شيء أكبر وهو اختيار مجال القراءة . تتجاوزها إلى شيء أكبر

هو اختيار مجال القراءة. والحقيقة أن الشباب هم أكثر من يحارون في ذلك، وهم كثيرًا ما يلتمسون النصيحة، فلا يجدون الناصحين.

الباب الثالث

كيف نقرأ ؟

- **هل من نقاط أو توجيهات للشباب ؟**

نعم، أضع بعض النقاط على بعض الحروف في هذه المسألة عبر الملاحظتين الآتيتين:

١ـ علينا أن ننظر إلى القراءة على أنها نشاط يستهدف تشييد البنية الفكرية والمعرفية لدينا، وهذه البنية تشكل جوهر الشخصية الإنسانية؛ والقارئ العزيز أحد شخصين: إما شخص لديه معرفة ورؤية وتوجه ثقافي محدد، يود تنميته وترشيده... وإما شخص يود أن ينخرط في نشاط القراءة، ويود تأسيس بنية فكرية جيدة ومتوازنة، وفي كلتا الحالتين فإني أعتقد أن القارئ الذي يستهدف أن يصبح شخصًا غير عادي في المستقبل يحتاج أن يقرأ بالتوازي في ثلاثة مجالات معرفية، هي:

أ- المجال الشرعي ، إذ إن الثقافة الشرعية ذات أهمية بالغة في حياة الإنسان المسلم، فمن خلالها يتعرف على الله – عز وجل – وعلى نوعية العلاقة التي ينبغي أن تربطه به ، وهي علاقة حب وعبودية وإذعان، كما أن تلك الثقافة تصوغ رؤية المسلم

لعلاقته بالناس، كما تصوغ رؤيته لعالم الدنيا وعالم الآخرة، وهي مع كل ذلك تملّكه المحكّات والمعايير التي يحكم بها على كل ما يقرؤه ويسمعه، وعلى كل الحوادث والمواقف التي يمر بها، وتمر به. ومن المؤسف أن كثيرا من القراء المسلمين لا يعطون الاهتمام الكافي للعلم الشرعي ، مما يجعل رؤيتهم للوجود غير صحيحة أو غير متزنة!.

ب- في المجال العام، وهو ذلك المجال الذي يفتح القارئ عقله فيه على كل ألوان الثقافة المقروء منها والمسموع والمرئي، وهذا المجال أيضا مهم لأنه يوفر الرؤية الشاملة للحياة والأحياء. ومن المهم أن أقول هنا: إن المعرفة كانت في الأصل واحدة، ثم قام الإنسان بعد مرور مدة من النضج البشري بتنظيم تلك المعرفة وتقسيمها إلى علوم متمايزة، أي أن التنظيم والتقسيم لم يقم إلا بحكم الحاجة إلى الاستيعاب وبهدف تسهيل تعاون العقل مع هذا الكم الهائل من المعلومات والمعطيات المعرفية، وهذا يعني أن السعي لاكتشاف الوحدة

المعرفية التي كانت سائدة يوما سيظل عملا بالغ الأهمية، وكم هو رائع حين نأتي بشاهد أو مثال من الفيزياء لتأكيد حقيقة تاريخية ، وحين نأتي بشاهد من الفلك لشرح مبدأ اجتماعي !.

وسائل الاتصال والبث الحديثة توفر قدرا كبيرا من المعلومات والمعارف الجيدة والمنوعة فعلا، لكنها هي التي تتحكم في تكوين الخارطة الثقافية لمن يقع تحت هيمنتها، ويبقى الكتاب هو الذي نستطيع اختياره، وفق حاجاتنا الحقيقية .

ج- المجال المعرفي الثالث هو مجال التخصص، وهو مجال يكتسب اليوم أهمية استثنائية، إذ إن من طبيعة التقدم الحضاري أنه يدفع في اتجاه التركيز. في الماضي كان ارتباط العلم الذي يكتسبه الإنسان بالرزق والمعاش ضعيفا إلى حد العدم، وكان من المألوف جدا أن يكون معظم طلاب العلم من الفقراء المعوزين. أما اليوم فقد اختلف الأمر اختلافا جذريا، حيث يتقلص دور المعرفة العامة والجهد العضلي في تكلفة الإنتاج والحصول على

أجور مرتفعة، وذلك لمصلحة الجهد العقلي والمعرفة المتخصصة.

لا شك أن اتساع نطاق المعارف على هذا النحو المدهش، سيجعل القراءة في كل علم من غير التركيز على علم معين، غير ذات جدوى، وسيجد المرء نفسه يتحدث عن معارف ومعلومات مفككة وسطحية وغير موثقة وممحصة بالقدر الكافي ، كما أنه في حياته العملية والمعاشية لن يستفيد منها على النحو المطلوب، ولهذا فإن من المهم لكل واحد منا أن يكون لديه علم معين يركز قراءاته فيه. وأنا أقترح أن يوزع القارئ نشاط القراءة لديه على النحو التالي :

ـ ٢٥ ٪ للثقافة الشرعية .

ـ ٢٥ ٪ للثقافة العامة.

ـ ٥٠ ٪ للثقافة المتخصصة.

ولديه في الأصل خيار في أن تكون قراءاته المتخصصة في ميدان تخصصه الأساسي ـ الذي درسه في الجامعة مثلا ـ أو مجال عمله الذي يكسب منه رزقه أو في مجال آخر مغاير لهذا وذاك، وإن كنت أفضّل أن

يكون لدينا شريحة واسعة من الناس الذين يركزون مطالعاهم واهتماماهم الثقافية في مجال أعمالهم، لأن هذا هو أفضل طريق لتطوير تلك الأعمال .

من ميزات وجود مجال نقرأ فيه بكثافة أننا نشعر بعد مدة بقدر كبير من الثقة بالنفس كما يغمرنا إحساس بالإنجاز، وبأن الواحد منا صار في إمكانه أن يتحدث في بعض القضايا حديث الحجة الثبت الخبير ، وسيجد نفسه في يوم من الأيام مرجعا في أحد العلوم، ومن خلال تلك المرجعية يستطيع عمل الكثير الكثير على صعيد التخصص نفسه وعلى الصعيد العام.

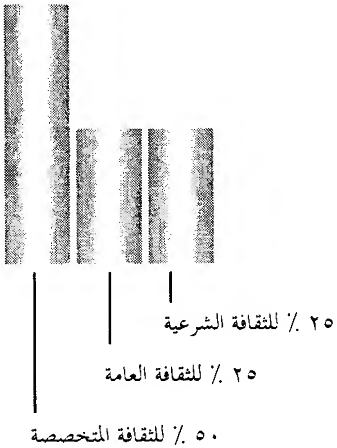
ولست معنيا الآن بشرح كيفية اختيار مجال القراءة المتخصصة ولا بالحديث عن العلوم التي يمكن للمرء أن يعطيها الأولوية عند عملية الاختيار ، فهذا حديث يطول.

٢ ــ هناك علوم يحتاج القراءة فيها معظم القراء لأنها ضرورية، لتطوير الذات وضرورية للنجاح في الأعمال وضرورية أيضا لتكوين رؤية حسنة وشاملة

لعصرنا والعالم من حولنا، ومن تلك العلوم:

أ- تنمية الشخصية:

وهذا من العلوم الحديثة في طروحاتها وأساليبها القديمة في كثير من مضامينها. وقد يكون وصفنا له بأنه (علم) ينطوي على نوع من التجوز والتسامح، لأنه في الحقيقة مجموعة كبيرة من الأفكار والمقولات والرؤى والأساليب الواردة من عدد من العلوم مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإدارة وعلم الإنسان (الأنثر بولوجيا) وعلم التاريخ وعلم الاقتصاد .... وسوق التدريب الذي نشأ في العالم النامي مؤخراً يهتم اهتماماً واسعاً بهذا العلم، ويعتمد عليه.



نحن في هذا العلم نحتاج إلى أن نقرأ الكتب التي تساعدنا على الآتي:

- اكتشاف الذات ومعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف ومعرفة الأمور التي تساعد على تحفيز الذات والتخلص من الأخطاء.
- إدارة الوقت والاستفادة منه على أفضل وجه ممكن.
- النجاح في الحياة الأسرية وتربية الأبناء على النحو الصحيح.
- التقدم في المهنة والعلاقة مع الرؤساء والزملاء.
- التعبير عن الذات وفن ممارسة الدعوة والتأثير في الآخرين.
- المبادئ والآليات التي يحتاجها المرء في التكيف مع المتغيرات المتجددة.
- تدبير الشأن الشخصي على المستوى الصحي والاقتصادي والاجتماعي.
- النجاح والتفوق في الدراسات الأكاديمية.

ب- التاريخ

التاريخ هو سجل حياة الإنسان على هذه الأرض، وفيه خلاصة كفاحه في سبيل البقاء ونيل الحقوق والدفاع عن الوجود، وهو معرض إنجازاته وأمجاده العظيمة بالإضافة إلى أحلامه الخائبة وآماله المحطمة. لا يمكن للإنسان أن يعرف مدى كفاءة النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة الآن، وأن يعرف: هل هي متجهة نحو الرسوخ والتمكن أو نحو الانحطاط والتدهور من غير فهم ما جرى في الماضي من أجل مقارنة الحاضر به، ومن هنا نجد أن الله -تعالى- حثّنا على العودة إلى الماضي من أجل قراءته وأخذ العبرة منه، واتخاذه أداة لفهم الحاضر، يقول الله -تعالى- : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾

وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾

إن المشكلات التي نعاني منها ذات جذور ضاربة في التاريخ، وحتى نفهمها على النحو الصحيح فلابد

أن نعود إلى تلك الجذور، لأننا في الحقيقة لا نستطيع أن نفهم شيئاً حق الفهم إلا إذا فهمنا تاريخه. ومن هنا فإني أدعو بإلحاح إلى إثراء تاريخ العلوم لدينا عن طريق التأليف فيه وعن طريق فتح أقسام مرموقة في الجامعات تهتم بتدريسه، وفي هذا السياق أخص القارئ الكريم على أن يقرأ السيرة النبوية بعمق وتمعن شديد ولأن فيها ما يشير إلى البذور الأولى لروضة الإسلام المباركة. ومما ينبغي أيضاً التركيز على قراءته سير العظماء والرجال الذين تركوا بصمات قوية على مسيرة البشرية، وأمتنا مليئة بهم؛ وليكن الهدف من قراءة سيرهم هو الدخول إلى عوالمهم وتلمس عوامل العظمة في شخصياتهم من أجل اقتباسها وتجسيدها في حياتنا.

ج- الفكر:

إن قراءة الكتب الفكرية مهمة لكل أحد، لأننا نتعلم منها بناء الرؤى الشاملة، كما نتعلم تحليل المعلومات والأخبار والمعطيات، ونتعلم البحث عن الأسباب والربط بينها وبين النتائج. وأهم ما يمكن أن تمنحنا

إياه الكتب الفكرية هو النظرة النقدية للواقع، حيث يهتم المفكر بتسليط الضوء على العلل والأزمات التي يعاني منها الناس، ويحاول تقديم المفاهيم والأفكار التي تساعد على معالجتها والتخفيف من لأوائها وهذه النظرة، هي التي ترفع العالم إلى درجة مفكر، لأنها تنقله من حيز الاهتمام بالجزئيات – وكل العلوم عبارة عن جزئيات منظمة– إلى الاهتمام بصناعة المفاهيم وإنتاج الرؤى الكلية.

لدينا في الحقيقة نوعان من الكتب الفكرية:

النوع الأول: يساعدنا على أن نفكر بطريقة جيدة، من خلال تقديم المبادئ والأدوات التي يتطلبها التفكير القويم، وكتب هذا النوع تتناول التفكير النقدي والموضوعي والعلمي والإبداعي العملي. ومنها ما يركِّز على أخطاء التفكير وعيوبه.

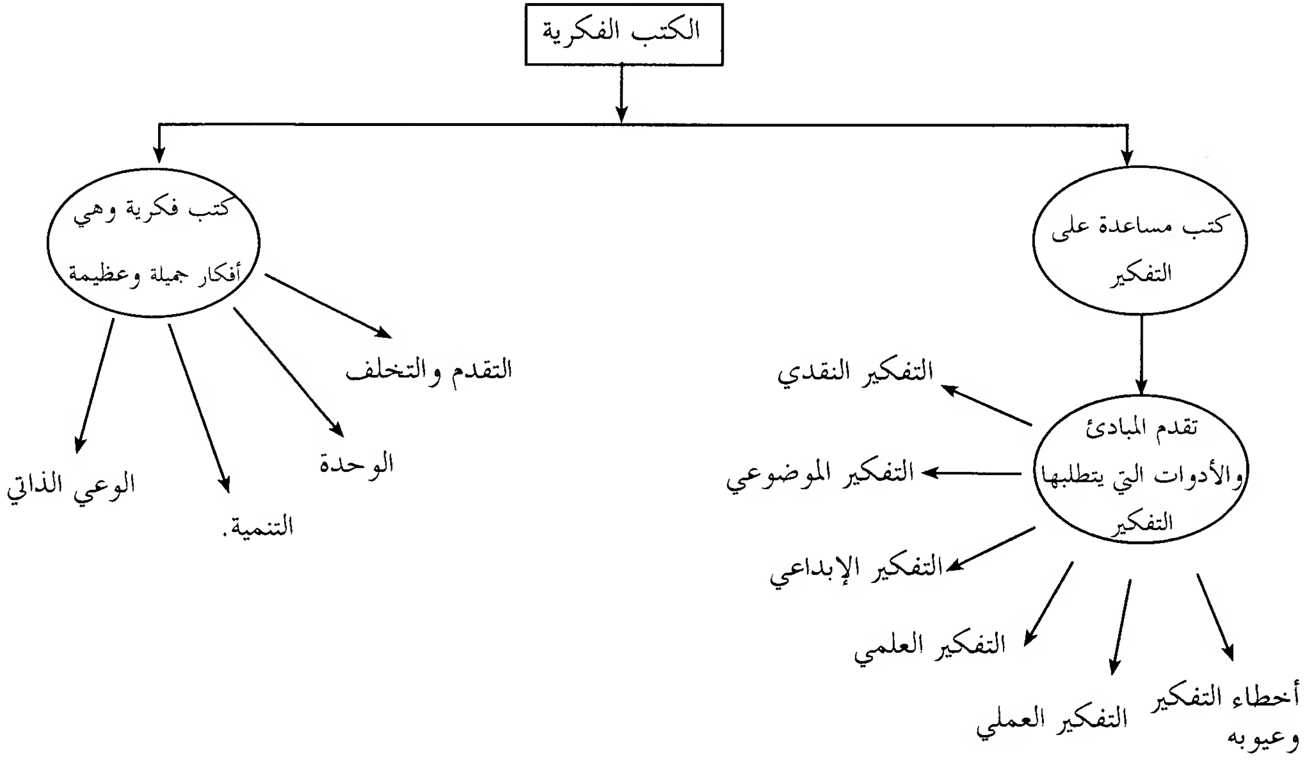
النوع الثاني: من كتب الفكر لا يهتم بطرق التفكير، وإنما يقدم لنا أفكاراً جميلة وعظيمة على صعيد التقدم والتخلف والوحدة والتنمية والوعي الذاتي، وهذا النوع هو الذي نقصده عند إطلاق

مصطلح (الفكر) أو الكتب الفكرية. ومن المؤسف فعلاً أن فينا اليوم من ينظر إلى الفكر والمفكرين نظرة مملوءة بالجفاء والريبة والاتهام، مع أن دور الفكر والمفكر والثقافة النهضوية عامة دور محوري جدا في كل حركات الإصلاح لدى كل الأمم ، وفي كل حقبة من حقب التاريخ .

- **هل من كلمة نهائية ؟**

إنني أنتهز فرصة الكتابة في هذه القضية المهمة لأدعو الحكومات والهيئات الثقافية وكل القوى الغيورة والمؤثرة إلى أن يعمل كل منهم على إنشاء «مشروع وطني كبير للقراءة» وأن يحشد له الدعم والتحفيز المطلوب، لعلنا نستطيع نشر ثقافة الاطلاع المكثف واقتناء الكتاب الجيد .

إن اعتماد المسلم أنه ما دام يقرأ شيئا نافعا، فهو في عبادة من أعظم العبادات


الكتب الفكرية
كتب مساعدة على التفكير
تقدم المبادئ والأدوات التي يتطلبها التفكير
التفكير النقدي
التفكير الموضوعي
التفكير الإبداعي
التفكير العلمي
التفكير العملي
أخطاء التفكير وعيوبه
كتب فكرية وهي أفكار جميلة وعظيمة
التقدم والتخلف
الوحدة
التنمية.
الوعي الذاتي

الباب الرابع

أهم أفكار الفصل الأول

» شئ جيد أن نحاول استكشاف الظواهر الكبرى عن طريق إثارة الأسئلة الذكية ، فالسؤال –كما يقولون – مفتاح العلم .

» العزوف عن القراءة ، يشكل مشكلة أكبر من مشكلة عويصة كمشكلة البطالة أو إدمان المخدرات أو الطلاق ...

» الجهل يقف خلف معظم – إن لم أقل كل – المشكلات التي نعاني منها ، وقد سبق لابن القيم رحمه الله أن قال : (الجهل شجرة ينبت فيها كل الشرور).

» ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة أعباء العيش على نحو مطرد ، قد جعل كثيرا من الناس محتاجين إلى أن يعملوا ساعات أطول مما كان عليه الأمر قبل ثلاثين سنة ؛ ولاسيما في الدول الفقيرة والنامية ، حيث ارتفاع الأسعار المستمر وجمود أجور كثير من العمال والموظفين ، وهذا جعل الجهد اليومي المبذول كبيرا جدا ، فإذا رجع المرء إلى بيته في المساء وجد أن مخزونه من الطاقة الروحية والجسدية قد استنفذ على نحو كامل ، ومن ثم فإن حاجته الأساسية حينئذ لن تكون للمعرفة وإنما للراحة والاستجمام من أجل الاستعداد ليوم جديد .

» معظم الناس يعانون من ارتباك شديد في بلورة أهدافهم وتنظيم أوقاتهم .

» هناك خلل حقيقي في العلاج ، وأنا أعتقد أن وعظ الناس بالحرص على القراءة ، وتوضيح مزايا الاطلاع واكتساب المعرفة قد لا ينفع في المستقبل كما لم ينفع في الماضي .

» يبدو لي أن الناس لن يقدموا على القراءة بنهم واهتمام شديد في حالة طوعية ، وإنما من خلال زجهم في وسط يحملهم حملا على البحث والمطالعة .

» طريق واحد لتكوين مناخ قارئ هو زيادة الاستثمار في المعرفة و التقنية والبحث العلمي .وقد أدرك الغربيون هذا المعنى في وقت مبكر فاستثمروا أموالا هائلة في التعليم وتشييد الجامعات والمكتبات ومراكز البحوث والدراسات ، كما أوجدوا معاقل يعتد بها للإحصاء والتطوير ومراقبة الجودة والأقيسة والمواصفات .

» تفيد إحدى الدراسات أن نحوا من ٤٠ ٪ من الوظائف في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية تتصل على نحو ما بالمعرفة والبحث وهذا يعني أن نسبة كبيرة من القوة العاملة هناك تواكب المعارف الحديثة وتسهم في إنتاجها .

» الغرب يتخلص على سبيل التدرج من كل الأعمال التي تستنفد الطاقة البدنية ويركز في المنتجات التي تتطلب الإبداع والابتكار والمعرفة الجديدة والبحث المتقدم .

» العالم يشهد تحولا نوعيا في حصة المعرفة في تكلفة الإنتاج ، ففي الماضي كانت المواد تسهم بنحو ٨٠ ٪ في تكلفة المنتجات ، وكانت المعرفة تسهم بنحو ٢٠ ٪ أما اليوم فإن مساهمة المعرفة في تكلفة الإنتاج قد قفزت إلى نحو ٧٠ ٪، وتراجعت مساهمة المواد الأولية إلى نحو ٣٠ ٪ ، وهذا يدل على أن استمرارنا في مجافاة القراءة والكتاب والبحث والتطوير سيدفع بنا وبما نملكه من ثروات ومواد أولية نحو الحافة ، وهذا شيء يستحق فعلا النفير .

» المؤسف أن اكتشاف المشكلات يحتاج إلى معرفة ، وإذا كان الإعراض عن القراءة هو مشكلة كبرى ، فكيف يدرك المبتلى بالجهل والاستهانة بالعلم أنه فعلا محروم ويعاني ، وأن عليه بالتالي البحث عن علاج ؟!.

» حتى يعرف المرء بأنه يعاني من الإعراض عن القراءة ، وأن ذلك مشكلة فإنه يحتاج إلى القراءة ، وهو لايقرأ لأنه لا يعرف قدر القراءة !!.

» لا أحد يستطيع إنكار القيمة العظيمة للإمكانات الذهنية الممتازة ودورها في كسر الأطر الموروثة وإحداث الثورات العلمية الكبرى .

» إذا نظرنا إلى التفاوت الحاصل بين شعوب العالم اليوم على مستوى الإبداع والتقدم التقني و كذلك إلى النجاح الفردي الذي يحققه كثير من الناس —فإننا سنجد أن ذلك لايحدث بسبب الذكاء الخارق وإنما بسبب التعلم الجيد والاستمرار في الاستزادة من المعرفة بالإضافة إلى الطموح والتنظيم والاستقامة وأمور أخرى .

» إن (العقل الثاني) والذي لايعني شيئا سوى (الثقافة) هو الذي يصنع الفرق الجوهري بين الناس .

ولدينا معادلة ، لاينتبه إليها كثير من الناس ، هي أنه كلما تضاءل حجم المعرفة المنظِّمة ،والمتاحة للناس ، برز دور الذكاء الفطري والإمكانات العقلية المتفوقة ، وكلما تضخم القدر المتاح من المعرفة ، تراجعت قيمة الذكاء في النجاح والتقدم وإذا وضعنا هذه المعادلة في سياق مانعرفه اليوم عن تضاعف حجم المعرفة كل بضع سنوات اتضح لنا حجم الثمرات العظيمة التي ننتظرها من وراء القراءة واصطحاب الكتاب .

» أدمغتنا إذا لم نزودها بالمعرفة المطلوبة والملائمة فإنها تعمل دون أن تنتج أي أفكار جيدة أو آراء سديدة ، وإذا غذيناها بمعلومات مغلوطة أو مشوهة فإنها ستمدنا بأفكار ورؤى مشوهة ومغلوطة وهذا يلقي علينا مسؤولية كبيرة في اختيار الكتب التي نرغب في قراءتها .

» عقولنا لا تتعامل مع قضايا الوجود المختلفة على نحو مباشر ، وإنما عبر أدوات ، وأدواتها هي التعريفات والمصطلحات والمفاهيم والأفكار المعلومات ، تماما كما يتعامل أصحاب المهن المختلفة مع المواد التي يعالجونها ، لكن أدواتهم عبارة عن أشياء ملموسة ومحسوسة ، فإذا أعرض المرء عن القراءة فإن مخزونه اللغوي يتراجع ، أو يكون ضحلا في الأصل ، كما أنه يكون فقيرا في المفاهيم والمعلومات المطلوبة لتكوين تصور صحيح عن القضايا التي يرغب في معالجتها .

» القراءة توفر لنا في الحقيقة إمكانات جيدة لتوفير الأدوات المساعدة التي تساعد عقولنا على معالجة مختلف المسائل والقضايا العالقة .

» الثقافة الشعبية هي المؤسسة على الشفاهية والتواصل الإنساني غير الواعي وغير المنضبط بالضوابط المنهجية المتوفرة لدى الثقافة العليا التي نجدها في الكتب والتي تخضع للتمحيص والتنقيح والنقد العلمي .

» الثقافة الشعبية تسيطر سيطرة شبه تامة على المعرضين عن القراءة مشحونة بالعواطف والخرافات والشائعات والمعلومات المغلوطة والتجارب الفجة والملاحظات المبتسرة والأقوال غير المختبرة ... ولهذا فإن المتشبع بها يحمل تصورات مشوهة عن ذاته وعن الواقع ، ويجد نفسه عاجزا عن فهم الفرص والتحديات المتجددة

» حين نتعامل مع أحداث الحياة نحتاج إلى الخبرة وإلى الخلفية التي تساعدنا على إصدار الأحكام السديدة والقيام بالمحاكمات العقلية الراشدة، وأن خبرة الواحد منا مهما كانت غنية ، وإن تجربته مهما كانت عريضة فإنها ستظل غير كافية لتقديم المساندة المطلوبة لمعالجة القضايا المعقدة ، ونحن حين نقرأ للخبراء والحكماء وأولئك الذين عركتهم الحياة ، فإننا في الحقيقة نكون كمن عاش مئات السنين لأنه سيجد في الكتب الجيدة كل الدروس التي يقدمها لنا تاريخ البشرية على طبق من ذهب ، ولهذا فكل الأمم تتخذ من التاريخ أدوات لتربية أجيالها الصاعدة .

» العلم ليس شيئا ينير لنا الطريق فحسب ، لكنه حقا يغيِّر نوعية حياتنا ، بل يصوغ حياتنا على نحو

جديد ، ولهذا فلا غرابة أن تكون كلمة (اقرأ) هي أول كلمة يترل بها جبريل على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

» القراءة من أجل التسلية مفيدة لأن الفراغ الذي نشعر به حين لا نجد الجو الملائم للقيام بنشاط مثمر ، يولد السأم ، وهو عدو لدود للسعادة والارتياح

» القراءة للتسلية تقلص تمحور الإنسان حول ذاته ، وبالتالي تخفف من الوساوس والهموم والهواجس السلبية .

نريد للقراءة من أجل التسلية أن تعود علينا بإثراء الخلفية الثقافية لدينا ، وهذا ممكن دائما .

» الرواية الجيدة تكشف لنا وبأسلوب ممتع وشيّق وجذاب للغاية عن الكثير من التفاصيل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية التي كانت متوفرة في يوم من الأيام في بيئة من البيئات ، أو لابست واقعة من الوقائع ، أو كانت تشكّل بنية تحتية وعميقة لقرارات كبرى وحاسمة غيرت مجرى التاريخ .

» الروائي العظيم قد يقرأ مئات الكتب الجيدة من أجل التمكن من كتابة رواية عالمية تحكي بدقة وبوضوح مانعجز عن فهمه من خلال مطالعاتنا الخاصة .

» القراءة للتسلية هي قراءة مفيدة للغاية إذا عرفنا كيف نختار الكتب ،والروايات ، والقصص والمسرحيات التي نقرؤها بهدف التسلية ، واعتقد أننا نستطيع ذلك إذا توفر لدينا قدر يسير من الاهتمام .

» إن لدينا اليوم فائضا هائلا من المعلومات حول كل شئ ، لكن حين نأتي إلى البحث في موضوع معين فإننا نشعر بأن ما هو متوفر لدينا من معطيات هو أقل مما هو مطلوب ، وهذا يجعلنا نبحث في كيفية الحصول على المعلومات ، وهذا يحتاج إلى شئ من التدرب على الدخول على الانترنت والاشتراك في بعض قواعد البيانات التي توفرها بعض الجامعات والمؤسسات العلمية .

» توفر المعلومات شرط أساسي لأن يفكر بطريقة ناضجة ، لكن هناك أشخاص كثيرون جدا لديهم معلومات جمة (ثقافة عامة) لكن لا تشعر أبدا أن نظرتهم للأمور أكثر منهجية أو موضوعية من غيرهم ، ممن ليس لديهم سوى خمس المعلومات التي حازوها .

» أعرف عددا من الناس الذين لديهم حب وممارسة حسنة للقراءة وقد لاحظت أنه لم يحدث لديهم التقدم العقلي المأمول ، ولست أبالغ إذا قلت : إن هذا يشبه الوباء : قرّاء كثيرون ، وكتب كثيرة تطبع وتنشر ووعي محدود وفهم بطئ للواقع والعالم من حولنا؛ وهذا شئ يدعو إلى الأسف !.

» القراءة نشاط يستهدف تشييد البنية الفكرية والمعرفية لدينا.

» القارئ العزيز أحد شخصين: إما شخص لديه معرفة ورؤية وتوجه ثقافي محدد، يود تنميته وترشيده... وإما شخص يود أن ينخرط في نشاط القراءة، ويود تأسيس بنية فكرية جيدة ومتوازنة.

» الثقافة الشرعية ذات أهمية بالغة في حياة الإنسان المسلم.

» المجال العام، الذي يفتح القارئ عقله فيه على كل ألوان الثقافة المقروء منها والمسموع والمرئي، وهذا المجال أيضا مهم لأنه يوفر الرؤية الشاملة للحياة والأحياء.

» إن المعرفة كانت في الأصل واحدة، ثم قام الإنسان بعد مرور مدة من النضج البشري بتنظيم تلك المعرفة وتقسيمها إلى علوم متمايزة، أي أن التنظيم والتقسيم لم يقم إلا بحكم الحاجة إلى الاستيعاب وبهدف تسهيل تعاون العقل مع هذا الكم الهائل من المعلومات والمعطيات المعرفية، وهذا يعني أن السعي لاكتشاف الوحدة المعرفية التي كانت سائدة يوما سيظل عملا بالغ الأهمية، وكم هو رائع حين نأتي بشاهد أو مثال من الفيزياء لتأكيد حقيقة تاريخية ، وحين نأتي بشاهد من الفلك لشرح مبدأ اجتماعي !.

وسائل الاتصال والبث الحديثة توفر قدرا كبيرا من المعلومات والمعارف الجيدة والمنوعة فعلا، لكنها هي التي تتحكم في تكوين الخارطة الثقافية لمن يقع تحت هيمنتها، ويبقى الكتاب هو الذي نستطيع اختياره، وفق حاجاتنا الحقيقية

» من المهم لكل واحد منا أن يكون لديه علم معين يركز قراءاته فيه.

» أفضّل أن يكون لدينا شريحة واسعة من الناس الذين يركزون مطالعاهم واهتماماهم الثقافية في مجال أعمالهم، لأن هذا هو أفضل طريق لتطوير تلك الأعمال .

» هناك علوم يحتاج القراءة فيها معظم القراء ، لأها ضرورية، لتطوير الذات وضرورية للنجاح في الأعمال وضرورية أيضا لتكوين رؤية حسنة وشاملة لعصرنا والعالم من حولنا

» من العلوم الحديثة في طروحاها وأساليبها القديمة في كثير من مضامينها. وقد يكون وصفنا له بأنه (علم) ينطوي على نوع من التجوز والتسامح، لأنه في الحقيقة مجموعة كبيرة من الأفكار والمقولات والرؤى والأساليب الواردة من عدد من العلوم مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإدارة وعلم الإنسان (الأنثر بولوجيا) وعلم التاريخ وعلم

الاقتصاد .... وسوق التدريب الذي نشأ في العالم النامي مؤخراً يهتم اهتماماً واسعاً بهذا العلم، ويعتمد عليه.

» لا يمكن للإنسان أن يعرف مدى كفاءة النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة الآن، وأن يعرف: هل هي متجهة نحو الرسوخ والتمكن أو نحو الانحطاط والتدهور من غير فهم ما جرى في الماضي من أجل مقارنة الحاضر به، ومن هنا نجد أن الله –تعالى– حثّنا على العودة إلى الماضي من أجل قراءته وأخذ العبرة منه، واتخاذه أداة لفهم الحاضر .

» أدعو بإلحاح إلى إثراء تاريخ العلوم لدينا عن طريق التأليف فيه وعن طريق فتح أقسام مرموقة في الجامعات تهتم بتدريسه، وفي هذا السياق أخص القارئ الكريم على أن يقرأ السيرة النبوية بعمق وتمعن شديد ولأن فيها ما يشير إلى البذور الأولى لروضة الإسلام المباركة. ومما ينبغي أيضاً التركيز على قراءته سير العظماء والرجال الذين تركوا بصمات قوية على مسيرة البشرية، وأمتنا مليئة بهم؛ وليكن الهدف من قراءة سيرهم هو الدخول إلى عوالمهم وتلمس عوامل العظمة في شخصياتهم من أجل اقتباسها وتجسيدها في حياتنا.

» وأهم ما يمكن أن تمنحنا إياه الكتب الفكرية هو النظرة النقدية للواقع، حيث يهتم المفكر بتسليط الضوء على العلل والأزمات التي يعاني منها الناس، ويحاول تقديم المفاهيم والأفكار التي تساعد على معالجتها والتخفيف من لأوائها وهذه النظرة, هي التي ترفع العالم إلى درجة مفكر، لأنها تنقله من حيز الاهتمام بالجزئيات – وكل العلوم عبارة عن جزئيات منظمة- إلى الاهتمام بصناعة المفاهيم وإنتاج الرؤى الكلية.

» الكتب الفكرية:

النوع الأولُ: يساعدنا على أن نفكر بطريقة جيدة، من خلال تقديم المبادئ والأدوات التي يتطلبها التفكير القويم، وكتب هذا النوع تتناول التفكير النقدي والموضوعي والعلمي والإبداعي والعلمي. ومنها ما يركِّز على أخطاء التفكير وعيوبه.

النوع الثاني: من كتب الفكر لا يهتم بطرق التفكير، وإنما يقدم لنا أفكاراً جميلة وعظيمة على صعيد التقدم والتخلف والوحدة والتنمية والوعي الذاتي، وهذا النوع هو الذي نقصده عند إطلاق مصطلح (الفكر) أو الكتب الفكرية. ومن المؤسف فعلاً أن فينا اليوم من ينظر إلى الفكر والمفكرين نظرة مملوءة بالجفاء والريبة والاتهام، مع أن دور الفكر والمفكر والثقافة النهضوية عامة دور محوري جدا في كل حركات الإصلاح لدى كل الأمم ، وفي كل حقبة من حقب التاريخ .

الفصل الثاني

مهارات القراءة الناقدة

مهارات القراءة الناقدة :

مدخل :

تؤكد جميع المناهج في كثير من الدول أن القراءة هي الأداة التي يستطيع الإنسان بواسطتها أن يتصل بغيره من الناس الذين تفصل بينهم المسافات التاريخية والجغرافية ، بمعنى أن يلم بالثقافات المختلفة سواء أكانت متقدمة أم معاصرة ويتفاعل معها ، والإنسان لا يستطيع تلقي العوم شفاها ، وإنما ؛ يقتضيه ذلك أن يبذل جهدا ذاتيا ، وهذا لا يتأتي له إلا إذا كان مجيدا للقراءة .

لقد برز دور القراءة الناقدة نتيجة لتضخم النتاج الذي تدفع به المطابع إلينا كل دقيقة ، وباتت الحاجة ماسة إلى أن يميز القارئ بين الضار والنافع ، حيث لابد من إصدار الأحكام على هذا الناتج ونقده بعد أن يمر بمرحلة فهمه . ونحن نعلم أن للكلمة المطبوعة شيء من القدسية ، وحتى لا تكون هذه الكلمة فرصة للتضليل بل وسيلة للنمو والتمييز الناقد البناء كانت القراءة الناقدة .

إن النص الجيد هو النص الذي يشتمل على فراغات معرفية، وملء هذه الفراغات صار من مهمة القارئ الجيد ▲

وأهمية اكتساب مهارات القراءة الناقدة تجعلنا نبعد أنفسنا عن الانسياق الأعمى وراء الأفكار المطروحة بل وتجعلنا واعين ناقدين مناقشين لما نقرأه .

إن كتباً ونصوصا مطبوعة ومقروءة ومسموعة عديدة هدفها التأثير في عقولنا لأن أصحابها يمزجون الحقائق بالآراء ويخلطون الأخبار بالأفكار وكأنهم يحتالون على القارئ لإدخال مادة الدعاية في رأسه .

وهكذا يفرض علينا الواقع المعاش التسلح بالتدرب على نقد المادة المقروؤة وإصدار الحكم المناسب عليها لمجابهتها بالحقائق . وللقراءة الناقدة بهذا المعنى علاقة قوية بالمواطنة الصالحة فبامتلاك مهاراتها يستطيع المرء تحليل المشكلات وفحصها ومعرفة حقائقها وأسسها المنطقية والوصول إلى نتائج مبررة لها أدلتها ، ويرى (فكري حسن الريان) أنه في الوقت الذي لا يخلق امتلاك هذه المهارات مواطنا صالحا إلا أنه يصعب تصور شخص تنقصه هذه القدرة ويكون قادرا على القيام بواجباته كمواطن صالح .

والقراءة الناقدة وما يصاحبها من تفكير وسيلة من الوسائل المؤدية إلى اختلاف وجهات النظر الذي يعتبر أساس تكوين المجتمع الديموقراطي ، والقراءة الناقدة تبرز دور التفكير بشكل جلي لأن كل العمليات الذهنية التي تسبق النقد والحكم عي من مكونات التفكير .

إن المدرسة الفاعلة تتطلب القارئ الواعي المتفحص الناقد الذي ينفذ إلى ما الظواهر ويكشف العلاقات القائمة بين عناصر النص ويسيطر عليه ، إذ يستطيع تحليله وإبداء الرأي فيه بعد مناقشته ، وتأييد بعض الأفكار ونقد بعضها .

وللأسف فإن العديد من طلابنا لا يمتلكون من مهارات القراءة إلا الحدود الدنيا وفق مفهومها القديم ، وهذا الحكم مستمد من شكوى المعلمين والموجهين وأوليا الأمور من ضعف الطلبة في هذه المهارات فالطلاب لا يمتلكون مهارة تحليل الخبر سياسياً او اجتماعياً أو فنيا باقتدار ، ويقفون عند الملام العامة للخبر على عكس ماتسعى إليه التربية

الحديثة ، وتحاول أن تخرج المتعلم القادر على معايشة متطلبات عصر التفجر المعرفي بكل ما يشتمل عليه هذا العصر من تناقضات ويدعونا جميعاً إلى تدريب طلبتنا على النقد وخاصة في دروس المطالعة ، والأدب وغيرها من فروع المعرفة .

إن تحقق هذا الطموح يستدعي تطوير المناهج وأساليب التدريس والتقويم ، كما تستدعي من المعلمين ربط المادة المقروءة بخبرات متنوعة وتعليم الطلاب إطلاق الأحكام الموضوعية التي تبعدهم عن الوقوع في شباك الدعاية والانصياع غير الواعي لاتجاهات تتخذ عن الكلمة وسيلة للتلاعب بأفكارهم ، وتتخذ من التلاعب فيها مساحة للتظليل المزيف ، ولن يستطيعوا كشفه إلا إذا امتلكوا قدرات ناقدة واعية تعينهم على كشف المغالطات المستترة بثوب الحقيقة .

ماهية القراءة الناقدة :

هي عملية عقلية تمثل الاستجابات الداخلية لما هو مكتوب تشتمل على العمليات العقلية التي تستلزم تدخل شخصية الإنسان بكل أبعادها بغير تفسير المعاني والفهم والربط والاستنتاج والنقد والمحكم على المقروء ، والقراءة ، الناقدة بعد هذا وذالك أسلوب من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات والقراءة الناقدة هي التي بواسطتها يتدرب الذهن على عمليات متنوعة تفضي إلى حل المشكلات وتشكل خبرة الممارسة أساليب النقد والتقويم ، وإن عدم التقوقع في مستوى الجانب المعرفي والانطلاق إلى التحليل يساعد في اكتساب مهارة القراءة الناقدة .

» لا بد من بناء مناهج ثرية بالنشاطات الكتابية وأسئلة المناقشة وطرح القضايا .

» لا بد من تخصيص مساحة أكبر في فترة إعداد المعلمين بقصد تدريبهم على تقديم نشاطات لغوية متنوعة تستهدف تنمية مهارات التفكير من طريق

الأنشطة التربوية المدرسية والتي تشتمل على مجالات حيوية التلاميذ على إبداء الرأي في القضايا اليومية والقضايا المجتمعية والثقافية .

» إن ما يعد خطرا حتى الآن هو نظرة المعلمين إلى مادة المطالعة على أنها تتم وفق التعريف القديم للقراءة ، وإن القراءة السليمة هي غاية يجب الوصول إليها بسرعة ولكن يجب عدم التمحور حولها والوقوف عندها ، إذ لابد من الانطلاق نحو آفاق أوسع وفق توجيه وإرشاد من المعلم ، وهذا ما لا نراه في الواقع الملموس أو الواقع الميداني .

إن جهد المعلمين ينصب في الغالب الأعم على فهم الكلمات الصعبة في النص ، أو استرجاع بعض المعارف التي يشتمل عليها النص أو حول الحقائق التي يشتمل عليها ، أما التحليل للأفكار وإصدار الأحكام حولها فإنه إن وجد - فهو مما لا يحقق الأهداف إننا نلاحظ أن المعلمين لا يقومون بإحالة الطلاب إلى المراجع والمصادر الإضافية التي تساعدهم على امتلاك النص المقروء ، بل يترك الطلاب لوسائلهم الخاصة

في معالجة هذا النص وفي جوانب محدودة ، وقلما نجد معلما يشرح لتلاميذه لماذا نقرأ هذا النص مثلاً أو كيف يقرأ هذه النص ، كل هذا لا يجعل التلاميذ يمتلكون مهارات القراءة الناقدة .

المهارات الأساسية للقراءة الناقدة :

» القدرة على ربط المعاني .

» القدرة على القراءة في وحدات فكرية .

يوظفها المرء في هذا الاتجاه ، إذ تكشف عن أهداف الكاتب واتجاهاته وتمهد لاتخاذ القرار المناسب بشأن النص المقروء ، وعليه فهي تستلزم مهارة التمييز بين الأفكار ، كتقويم الحجج ، وإبداء الرأي وإصدار الأحكام .

ما يساعد على نمو مهارات القراءة الناقدة :

إذا لم يتوافر برنامج هادف إلى إكساب الطلبة مهارات القراءة الناقدة فإنه يمكن للأمور التالية أن يكون لها أثر فعال في تنئية هذه المهارات ومنها :

» قراءة موضوعات جدلية تمثل قضايا تتعدد فيها الآراء ، مما يجذب اهتمام التلاميذ ويساعد على

تفعيل العمليات الذهنية لديه ومن ثم تنمية القدرات النقدية .

» تعد القراءة الخارجية الموجهة حول القضايا التي تثيرها موضوعات الكتب المقررة ، وفقا لإشباع ما تستدعيه هذه القضايا من إحاطة ، وبذلك تتسع آفاق الطلبة ويقدمون على المناقشة والحوار بخلفيات معرفية تؤهلهم لاتخاذ القرارات والأحكام الناقدة .

» إن طرائق التدريس التي تعتمد على المناقشة أسلوبا تعطي الطلبة مساحة لحوار وإبداء الرأي مما ينمي لديهم مهارات النقد .

» تعد الأسئلة والتدريبات التي تركز على إثارة المستويات العليا من التفكير في ذهن المتعلم سبيلاً لتنمية مهارات النقد .

» إن أسلوب التعلم الذاتي واحد من الأساليب الناجحة في تنمية قدرات التحليل والإبداع والابتكار .

» اختيار النصوص القرائية من قبل الطلبة وفق ميولهم واتجاهاتهم يساعد على دفع دافعية المتعلمين لتحليلها ومن ثم تقويمها .

» تساعد النشاطات الكتابية على ممارسة أشكال

مختلفة من المعالجات الذهنية للمعلومات المتوافرة و المتحصلة في النصوص ، والاستمرار في ذلك يزيد من قدرة المتعلمين على استيعاب المقروء ، ويدرب أبنيتهم المعرفية .

» التدريب في أثناء ممارسة النشاطات الكتابية على إدراك المعاني والمضامين المباشرة وغير المباشرة مما يشكل أساسا لدى المتعلمين .

» القدرة على القراءة في وحدات متسقة .

» القدرة على تحديد الأفكار الرئيسية .

» القدرة على الاستنتاج .

» القدرة على فهم تنظيم النص المقروء .

» القدرة على تقويم المقروء .

» القدرة على تقويم المقروء .

إلا أن الفهم الجيد للنص المقروء يتطلب المهارات التالية :

» القدرة على الفهم الدقيق للمفردات .

» القدرة على اختيار وفهم الأفكار .

» القدرة على فهم الوحدات .

» القدرة على اختيار وفهم الأفكار الرئيسية .

» القدرة على فهم تتابع الحوادث .

» القدرة على ملاحظة واستدعاء التفاصيل .

» القدرة على إتباع التعليمات بدقة .

» القدرة على تقويم المقروء .

» القدرة على تذكير ما اشتمل عليه النص المقروء .

والقراءة عملية معقدة تستدعي أول ما تستدعي فنية التعرف على الحروف وترجمة ما يشتمل عليه من أفكار ومشاعر وآراء . وعند فهم النص المقروء بدقة تسهل عملية الحكم عليه ، وعليه أن ينتبه إلى الكشف عن المغالطة المتضمنة فيه . أو اكتشاف تناقضاته ومناوراته . إن عدم فهم التلاميذ لما يقرؤون يجعلهم عاجزين عن الخوض فيه واعتباره طلسما لا فائدة ترجى منه ، وهذا ما يدفع الناس للنفور من القراءة عامة ، وهذا يجعلنا نخطط لدروس القراءة لإقدار التلاميذ على امتلاك مهارات بناء المعنى داخل النص من جديد .

إن تدريب التلاميذ في مجال القراءة الناقدة يجب أن ينصب على :

» تنمية قدراتهم على التمييز بين الحقائق والآراء .

» امتلاكهم قدرات الكشف عن دوافع الكاتب واتجاهاته .

» التمييز بين العقول وغير المعقول .

» اكتشافهم للدعاية المتضمنة في النص ومقاومة تأثيرها باتخاذهم مواقف تجاهها بعد تفكير عميق ينتهي إلى النقد وإصدار الحكم .

» تنمية القدرة على تمييز النقاط الأكثر أهمية .

» تنمية القدرة على تقويم منطق وعلاقة الأفكار فيما بينها داخل النص .

» تدريبهم على تقويم وتقييم وسلامة الأفكار .

» تعويدهم على تحديد قيمة وسلامة الاستنتاجات التي يتوصلون إليها .

ولقد قدم المركز العربي لبحوث التربية في دول الخليج قائمة بالمهارات الخاصة بالقراءة الناقدة منها :

» أن يدرك المتعلم العلاقات المتعددة بين الأفكار .

مهمة القارئ أن يسأل نفسه : ما المسائل التي حاول الكاتب حلها، وإلى أي مدى استطاع إقناع القارئ بحلوله؟

» أن يدرك التلاؤم بين الأفكار ، ترتيبها ومنطقيتها وتصنيفها .

» أن يربط بين النتيجة المقدمات التي تؤدي إليها .

» أن يصنف المعلومات والأفكار .

» أن يحلل النص إلى عناصره ومكوناته .

» أن يختار المقدمات الصحيحة ، التي تؤدي إلى النتائج الصحيحة .

» أن يشرح ويفسر ما يقرأ .

» تحديد مواطن الخلل أو التناقض في النص فكراً وتعبيراً .

» الموازنة بين فكرتين بربط بينهما علاقة ما .

» المهارة في التمييز بين الحقيقة والرأي .

» القدرة على الاستنتاج السليم بعد تحليل المواقف والربط بينها .

» إصدار حكم على ما يتضمنه النص من أفكار .

» تحديد جوانب التأثير في المقروء ومداه .

» القدرة على إبراز أقوى الأدلة إقناعا في المقروء .

» المهارة في التمييز بين الجملة التي تعبر عن مسلمة والجملة التي تعبر عن فرض .

» القدرة على تقويم مسوغات لحكم أو رأي يختاره مما يقرأ .

إن هذه الأهداف المعلنة للتربية في منطقة الخليج العربي لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل المعلمين ، ولعل هذا الواقع يتعدى منطقة الخليج إلى الدول العربية الأخرى وبعض دول العالم المتقدم ويعود ذلك إلى جهل بعض المعلمين بتطوير مهارات القراءة الناقدة ، إذ يكتفي هؤلاء بالتركيز على شرح المعاني والمفردات والتراكيب الصعبة أو بعض المصطلحات ، والتعرف على بعض معارف الطلاب التي احتفظوا بها حول النص ، وقد يعود السبب إلى أن المعلمين لم يتلقوا الإعداد الكافي لتدريس هذه المهارات ، كما أنهم لا يوجهون أسئلتهما الصفية لتقويم مدى اكتشاف الطالبة لها .

العوامل المؤثرة في تنمية مهارات القراءة :

تتداخل العوامل وتتعدد هنا ولعل منها ما يلي :

١- الكتاب المدرسي :

تعتمد كتب المطالعة في الغالب الأعم على نصوص منتقاة بعناية مما يحرم التلاميذ فرصة المتميزين بين الغث والسمين ، وتوجيه النقد . ويمكن تعويض ذلك بقراءة أنواع متعددة من المواد المطبوعة لإكساب التلاميذ القدرة على هذه الفعالية مثل قراءة الصحف أو المجلات أو الإعلانات أو نصوص من كتب خارجية ، ولعل في هذا الآراء ربط محبب بين التلاميذ والوضعيات الحقيقية للتواصل ، ورفد لربط التلاميذ بمجتمعاهم وقضاياها .

إن نصوص الكتاب المدرسي اختيرت بأمزجة خاصة لمنتقيها ، ولا تراعي في الغالب الأعم ميول التلاميذ واتجاهاهم فتحرم كثيرين منهم من متعة اللقاء مع نص يفضلونه من حيث الموضوع والشكل .

إن كثيرا من النصوص المختارة في كتب المطالعة تناسب الكهول ولابد من تنويع في قراءة نصوص

خارجية عن الضبط المحكم الذي ينطلق منه معد الكتاب عندما يختار النصوص لكتابه ، كل ذلك في إطار تربوي يتماشى مع القيم السائدة والدين الحنيف بالطبع .

٢- طرائق التدريس :

١) طريقة طرح السؤال الجيد ، إذ أن جميع الطلبة قادرون على التعامل مع هذا النوع من الأسئلة والاستفادة منها في تنمية العمليات الذهنية والتفكير بشكل عام وبالتالي تنمية مهارات القراءة الناقدة .

٢) التناسب مع مستوى المعلمين الفكري والثقافي ، والخلفية المعرفية للطلبة .

٣- طريقة الحوار المناقشة :

إذ تؤكد الدراسات على أهمية المناقشة في تنمية التفكير الناقد فوضع الطلاب في مواقف التعبير الشفوي يؤدي إلى الارتقاء لمستوى تفكيرهم .

٤- الطريقة التركيبية :

وهي الطريقة التي تتألف من القراءة والكتابة إذ أثبتت الدراسات أن الاستجابة الفردية للمادة

المقروءة ، قد تكون أكثر فاعلية عند استخدام القارئ نشاطات كتابية ، وذهب بعضهم إلى القول : (إن أية عملية قرائية أو تفكيرية راقية ، لابد أن تكون في إطار كتابي ، ويرى بعضهم أن استخدام التلاميذ أنشطة كتابية خلال ممارساهم القراءة هو مؤشر دال على أنهم قراء ماهرون ، ويرى هؤلاء أنه إذا ما أريد للتلاميذ التحرر من قيود النص والذهاب إلى ما وراء اللفظ ، فإنه لابد من إطلاق أيديهم للممارسة نشاطات كتابية داعمة .

٥- المعلم :

لا مندوحة مز أن التفكير يبدو واضحاً على المتعلم وشخصيته من المعلم ، ففاعلية التعلم تتأثر بدرجة كفاءة وذكاء واتجاه وميول شخصية المعلم ، كما يؤثر التفاعل بين سلوك المعلم وسلوك المتعلم في النتائج التعلم . وترتبط شخصية المعلم الواعي الذكي بطريقة تدريس فعالة ، قائمة على أساس من التفاعل بينه وبين المتعلمين .

والحق أن المعلم يستطيع إن أراد أن يكسب تلاميذه مهارات التفكر التأملي لحل المشكلات ، والتفكير الابتكاري لمعالجة المواقف المختلفة ، والتفكير الاستدلالي الذي يقوم على الاستنتاج للوصول إلى صحة حكم معين من عدد أحكام ، والتفكير الترابطي الذي ينتج عن العلاقة التي يكونها الفرد بين ما يواجهه من مثيرات وما يظهره من استجابات فكرية أو عملية وتوجد إمكانات هائلة أمام معلم اللغة لإكساب تلاميذه الكثير من المهارات الفكرية واللغوية بحيث يشكل لديهم قدرات يمكنهم أن يستخدموها في دراسة المواد المختلفة ومنها بالطبع مادة المطالعة . قد دلت التجارب على أن المعلمين استطاعوا اكتساب مهارات القراءة فاقدة في كثير التجارب التي استهدفت تنميتها ، ولعل المرحلة الثانوية هي المرحلة المناسبة لبلورة قدرات التلاميذ في امتلاكهم مهارات القراءة الناقدة بصورة

متكاملة ، وفيما يلي مجموعة من مهارات القراءة الناقدة بصورة متكاملة ، وفيما يلي مجموعة من مهارات القراءة الناقدة جمعتها (سوسن السكاف) لبناء اختبار يقيس مستوى طلبة الصف الثاني الثانوي في مدارس مدينة العين ١٩٩٧ وقد استأذنت المؤلفة قبل نشر هذه القائمة ، كما سيلحق هذه القائمة اختبار موضوعي في القراءة الناقدة (لمن أراد تطبيقه للوقوف على مدى اكتساب طلابه هذه المهارات) .

مهارات القراءة الناقدة :

المحور الأول وهو :

مهارات التمييز والمقارنة والحكم ، ويضم المهارات الجزئية التالية :

1) التمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية .
2) التمييز بين رأي الكاتب وما يعرضه من أفكار وقضايا .
3) التمييز بين الحقائق والآراء .
4) التمييز بين الأفكار المتصلة بالموضوع والتي لا تتصل .
5) التمييز بين الأفكار الحيادية والمتحيزة .
6) التمييز بين أنماط الحجج الجيد منها وغير الجيد وتقويمها .
7) التمييز بين الأفكار المرتبطة وغير المرتبطة بالنص .
8) التمييز بين الأدلة الموضوعية والأدلة غير الموضوعية .

كثيرا ما ننسى أننا محدودون وضعفاء، و كثيرا ما نذهل عن كون أدواتنا الفكرية والمعرفية غير كاملة ▲

9) مقارنة الموضوعات بعضها والبعض الآخر .

10) مقارنة الأدلة والبراهين التي أوردها الكاتب مع الواقع .

11) المقارنة بين الأفكار التي أوردها الكاتب والتي أغفلها وكان يجب أن يوردها .

12) المقارنة بين آراء مؤلفين مختلفين حول موضوع واحد .

13) القدرة على تحليل الأفكار إلى جزيئاتها .

14) القدرة على تفسير الأفكار .

15) القدرة على الربط بين الأسباب والنتائج .

16) القدرة على الربط بين الأسباب والنتائج .

17) القدرة على تحديد المغلطات وتقويمها .

18) القدرة على معرفة مدى الترابط والتسلسل المنطقي في عرض الأفكار .

19) القدرة على قبول أو رفض النتائج التي توصل إليهما الكاتب مع التعليل .

20) القدرة على إدراك العلاقات بين الأفكار .

21) القدرة على تحديد الهدف الضمني للمقروء .

22) القدرة على إصدار حكم على المقروء مع التعليل .

23) القدرة على تحديد النتائج السليمة التي طرحها النص .

المحور الثاني هو :

مهارات الأسلوب ، ويضم عددا من المهارات الجزئية هي :

24) تحديد غرض الكاتب من تنظيم المفردات داخل العبارة .

25) تحديد طريقة الربط بين الجمل مع الجمل مع بعضها والمفردات بعضها والبعض الآخر .

26) تحديد التنظيم الذي اتبعه الكاتب في عرض الأفكار .

27) تحديد طريقة الكاتب في طرح الفكرة ومناقشتها .

28) تحديد أساليب التأثير والإقناع التي استخدمها الكاتب .

المحور الثالث وهو :

29) تحديد اللفظ الأدق في أداء المعنى .

30) تحديد الجملة الأدق في أداء المعنى .

31) تحديد وجه الجمال في العبارة .

32) تحديد أقرب العبارتين إلى معنى معين .

33) تحديد صدق العاطفة من كذبها .

34) تحديد المقصود بالصورة الأدبية .

35) تحديد أي العبارتين أجمل ، ولماذا ؟

المحور الرابع وهو :

36) استخلاص النتائج الصحيحة التي يطرحها النص .

37) استنتاج المنطقية أو اللامنطقية في عرض الفكرة .

38) استخراج الاستنتاج الخطأ .

39) استنتاج اتجاه الكاتب .

40) استنتاج هدف الكاتب .

الفصل الثالث

راصد ثقافي

بقلم/علاء الدين آل رشي

قد نكون مخطئين

لكنا لسنا عديمي الفائدة .
هكذا علمني والدي يرحمه الله

ولذلك أطلقت على نفسي ومنذ نعومة أظفاري: (عاشق المستحيل) .

نتج عن توصيفي بهذا اللقب أنه لاضير عندي من أن أخطئ، ولكن المشكلة كل المشكلة ألا أعمل .

كنت أسبح عكس التيار، وأحاول أن أجد لي مكانا تحت الشمس، وكثيرا ما كنت أتدحرج، أتبعثر أتعثر...

يتهمني بعضهم بالمغامرة، وآخرون بالتهور والتسرع، وأصدقاء عارفون بأني صاحب همة لاتكلّ.

2

اخترت مهنة النشر وقد وصفني أحد دهاقنة النشر معترضا على سلوكي وانفصالي عن العمل معه ، مستقلا عنه، بأني أُرسلني (مندوبا) فُعدت (زميلا).

وهو ما يعكس أن ذهنية التنافس الشريف نفتقدها عند كثيرين وأن أخلاقية الناشر الذي يؤمن بضرورة التنوع معدومة عند أولئك.

تدرجت في مهنة النشر من زائر مقيم في المكتبات وقارئ ناقد لمنتجاتها، إلى بائع عارض، ومن ثم مدير وواحد من مؤسسي مركز الراية ، دار نشر حظيت باحترام وحبٍ ، ونقد واستهجان الكثيرين.

مضى زمن وأنا أعمل في هذا المضمار، وأشارك أحيانا بإسهامات فكرية، وعلى الرغم من (غُلب) [1]إلا أنني أجد نفسي مدفوعا بكل قواي لخدمته، والنضال في مجاله، فما أومن به أن (البحث في الخيارات الثقافية بحث في الخيارات الكبرى لأمتنا، والأهداف الحقيقية التي يجب أن نرنو إليها جميعاً) [2].

3

حاولت أن أبني عالماً من الكلمة العاقلة ، لعلي أعيش أنا وأولادي وأحبابي – وحتى خصومي – في فيء أيام تسودها الأفكار الشجاعة التي ترفض سلب حياة الآخرين وتؤمن بالاحتكام إلى جمال الكلمة لابطش اللّكمة .

هذا الحلم حير عارفيَّ في تصنيفي فقال لي محب: انقسم الناس في وصفك وتقييمك ، فمن قائل : مجدّ مبدع ، وقائل : معتزلّي صاحب هوى .

---

١ باللهجة المصرية أي (تعب) العمل في هذا المجال.

٢ عبد الواحد علواني صناعة النشر العربية إلى أين ؟ ص٥.

من عادتي أن لا ألتفت كثيراً إلى النقد غير العلمي ففي تقديري أن محاكمة الإنسان لاتكون بالبحث في نواياه ، بل بمقابلة الحجة بالحجة .

إنني أتوق إلى ذلك العالم الجميل ، عالم الكلمة النظيفة وليس الرصاصة الطائشة ، فهو العاصم الوحيد كي لا تقع مجتمعاتنا كسيرة عنف أو هارج داخلي، وهو الحماية المؤكدة للحاكم والمحكوم ولعله يكون في المستقبل القريب [1].

(إن كون المستقبل مجهولا لا يعني صرف النظر عنه وكون تخميناتنا حول المستقبل ظنية ليس سببا لترك التخمين، فحينما تنمو لدينا ملكة التفكير في المستقبل نتعلم من أخطائنا، ونصبح أقدر على جعل نظراتنا موضوعية ودقيقة، ولذلك ينبغي أن يوجد بيننا من يرسم مملكة مثالية حول الغد، كيف تتصور الحياة إذا انحدرت إلى أدنى مستوى، والأفضل أن تكون تلك الأفكار على مستوى المجتمع كله) [2] .

١ حتى لاتتكرر مأساة العراق .

٢ ألفين توفلر ٥: ٧٤

آمنت أن الكلمة صدقة، حكمة، رأفة، رحمة وإن كانت نقداً فهي ذات وجهين : أحدهما جارح والآخر مداوٍ .

وما أحوجنا اليوم إلى تدبر وصية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه : (قل الحق وإن كان مرا)[1] .

4

عندما خبرت سوق الثقافة وجدت مناخا مضطربا، و نشرا غائما يفتقر الصحو، فلا جغرافية واضحة ، ولا خارطة هادية ، ولابوصلة موجهة ولابنية مترابطة، ولا تفكير بمصير المجتمع من خلال ما ينشر .

كل يغني على ليلاه ... وكل يصبغ الدار بشخصه وفكره ومن وراءه ، مع أن دار النشر ينبغي أن تكون حيادية وأن تتخذ موقفا واحداً من الجميع .

القاعدة الأولى التي تعلمتها : ذهنية الشللية تسيطر على كثير من الناشرين ، فهناك من تحول إلى حارس لأفكار جماعته ، دون أن يطلع على ما ينشره الآخرون، أو أن يمد جسور التواصل مع من يختلف معهم .

---

١. كمايقول صادق جلال العظم (أرجو أن يكون التفكير العربي الواعي قد وصل إلى مرحلة تجاوز فيها اعتبار النقد مجرد عملية تجريح أو تعداد لعيوب ومثالب ونقائص لاتنتهي أي أن يكون قد حقق مستوى يعتبر على أساسه النقد أنه التحليل الدقيق بغية تحديد مواطن الضعف وأسباب العجز والمؤثرات المؤدية إلى وجود العيوب والنقائص) . النقد الذاتي بعد الهزيمة ص ٢٩ .

وقد لفت نظري الفكرة الآتية :

«نسبة الذين يمارسون صناعة النشر المرخص لهم لاتتجاوز الخمس ونسبة الناجحين من هؤلاء لاتتجاوز الخمس ، ونسبة الملتزمين بمعايير الجودة ومقتضيات المهنة من هؤلاء الناجحين لاتتجاوز الخمس ، وبذلك تكون حصيلة المجتمع أربع ناشرين جادين من كل مئة يمارسون صناعة النشر وثمانية من كل ألف مرخص لهم بممارستها .»[1]

وأما ما أفزعني حقا فهو سيطرة الحس الشعبي والأمية الفكرية على مساحة كبيرة من الناشرين وكذلك المحاكاة والتقليد، حسبك مثلا : أن تجد كتابا مثل رياض الصالحين أو الأذكار أو مختصر تفسير ابن كثير أو سيرة ابن هشام ، قد تناوبت كثير من دور النشر على طبعه، ليس من باب الاعتناء به أو بمتنه فغالب النسخ إلا ما رحم ربي لم تخضع لتدقيق أو تحقيق إلا على الغلاف، وكان الهدف هو الربح المالي فقط.

بكل صراحة : إن مهنة النشر تفتقد إلى ذوق ثقافي وحس فكري، يتابع ويرصد ماينبغي أن يقدم للمشهد المعاصر من علم ومعرفة.

١ الكتاب في الألفية الثالثة لا ورق ولاحدود ص٧١ .

والمضحك أنه لما كادت تذبل موضة الكتب (التراثية) سارع الناشرون لقنص كتب (الأجانب) وكأن كتب المفكرين العرب قد نضبت.

أنا لست ضد تعريب الكتب ونقلها إلى العربية بل كم حزَ في نفسي تلك الدراسة التي أفادت أن مجموع الكتب المترجمة إلى اللغة العربية منذ عصر المأمون حتى ماقبل خمس سنوات بلغ نحواً من مئة ألف كتاب، وهو ما تترجمه أسبانيا في عام واحد !

لست ضد الترجمة الواعية التي لاتغتال عقول الناس بكلمة (الأكثر مبيعا)، على أني ضد أن يكون الناشر بلا رسالة يريد أن يوصلها إلى الناس من وراء ذلك المترجم الذي قام بنقله إلى العربية .

5

بداية ألزمت نفسي بشروط قاسية في قبول أي كتاب فوضعت مبادئ خاصة للنشر وفي مقدمتها:

١. احترام مقدس وعقل الإنسان.

٢. إبداع الكاتب وحرية فكرته .

وهذه التزامات صعبة في عالم النشر وفي الوقت ذاته هي:

» إعلان ضمني أني لست مولعاً بنشر التراث وفي هذا تحدٍّ فالكتاب الفكري المعاصر له مخاطر عديدة منها: وجود عيب فكري عند الكثيرين في قبول الأسماء الجديدة .

ومنها: أن العائد المالي أقل، وبخاصة أن ثمة دور نشر تعيش على كتب التراث فهي الأكثر أمانا والأجدى ماليا.

أنا لست ضد نشر التراث، بل أدعو إلى الانتقاء والتخير وحسن الخدمة. ومنهجي في التعامل مع الإرث الفكري: (إيجاد المفقود النافع وتحسين الموجود السائد) .

وقد قمت بنشر التراتيب الادارية في نظام الحكومة النبوية .وهو من الكتب التراثية الراقية والفريدة .

كثيرا ما أسأل نفسي:

» هل مجرد التقادم الزمني للكتاب أو الفكرة يعطيه ضمانة وقداسة؟

» لم نحسن التفكير في السابق و لانعكف على درس وبحث الراهن واللاحق ؟

» كيف نخرج من الاستنساخ الدقيق إلى الفهم العميق ؟

6

كانت أمنيتي أن تتلاقى في المركز الأطياف الفكرية بكل تلوناتها، وقد تحقق بعض ذلك، الأمر الذي جعلني أدفع ضريبة كبيرة فيما بعد [1].

خطة النشر لدي تقوم على مبدأ فهم ماينبغي

١ وقد تجلى هذا في غرق المستودع الذي تعرض له مركز الراية عام ٢٠٠٥ عندما طلبنا معونة جهات كثيرة ، فكان الجواب : اطلب من الجهة التي تتعامل معها أن تعينك ، والمضحك أن كل جهة تذكر اسم الجهة الأخرى في تعبير واضح وتأكيد صريح أن استقلاليتك هي سر أزمتك .

أن يقدم لا على ما يطلبه (القراء)، وهذا أيضاً تحدٍّ، فالتجربة الناجحة أو الطريق المختصر للربح السريع في عالم النشر أن تصطاد كتاباً في الطبخ أو الرواية (الفاضحة) أو فن التجميل ، وتتبناه جهة إعلامية لتحصد من ورائه الشهد.

أدركت بالتجربة أن كلمة (الأكثر مبيعا) في سوق النشر العربية لا تعني قيمة الكتاب ولا أهميته بل هي تقليد أعمى للكتب الوافدة إلينا، ولا تطلق في بلادنا غالباً إلا على الآتي : [١]

1. التراث .
2. الطبخ .
3. المترجمات .
4. السير الذاتية .
5. الرواية .
6. التجميل .
7. السحر والشعوذة .
8. علم الفلك وقراءة الكف .
9. الشعر الغزلي ولبعض الشعراء .
10. الفكاهة والنكت .
11. تفسير الأحلام .

[١] هذا الترتيب ليس دقيقا وإنما الهدف منه التمثيل .

القائمة تبعث على الفزع، فضمور جوانب الإبداع العلمي وكذلك تلاشي قيمة الفكر أمر ملحوظ.

ومع تقديري للكثيرين من الناشرين الصادقين إلا أني أؤيد رأي الأستاذ راشد الغنوشي الذي يقول فيه: على قلة مايصدر من كتب في بلاد العرب(ما يصدر في جميعها لا يتجاوز ماينشر في بلد أوربي صغير) فإن ما يقرأ منها قليل، وما هو جدير بالقراءة أقل).[1]

والسؤال المشروع : أين ما يقوله الرافعي رحمه الله عن كثير من الكتب المنشورة اليوم، إذ الكتاب حسب رأيه حين (تقرؤه حق قراءته وتستوفيه على وجهه من التدبير والإمعان لا بد وأن تخرج منه وضع في نفسك شيئا أعظم من نفسك، كائنا من كنت، وكيف كنت، فإن تكن طفلا خرجت رجلا، وإن كنت رجلا خرجت حكيما، وإن كنت حكيما استحدث في نفسك مايجعلك بالحكمة فوق الدنيا وكنت بها في الدينا) [2]

١ الخلافات السياسية بين الصحابة ص١١.
٢ وحي القلم ج٢ . ص ٤٣٦

التحالف بين التجارة والنشر أمر لاغرابة فيه ، ولكن أن يطغى بريق الدرهم على الهدف الشريف فهذا ما كنت أسعى للحد منه في تجربتي في مركز الراية .

عندما أسست مع صديقي الأستاذ مازن الدباغ المركز كان الهدف الخروج على الفكر المؤطر أو المغيب وقد وضعت مع الدكتورة ليلى الأحدب رؤية ورسالة، وتعريف المركز:

مؤسسة ثقافية ناشرة تعنى بالفكر الإنساني وتجلياته الإبداعية، وتسعى لبعث ثقافة منفتحة تعانق الآخر ولا تستبعده أو تقصيه، وتنمي أنهار المعرفة بتغذيتها بفكر حر متجدد .

كما حددنا ثوابت المركز وقسماته وأنه يقوم هوية الأمة الرئيسة ليؤصل مفاهيم حضارية مثل:

» العقلانية والرشد الفكري هما ركيزتا البعث الحضاري المنشود للأمة.

» استلهام الدروس والعبر من الماضي لعيش الحاضر بعين مبصرة واستكشاف المستقبل بروح متبصرة.

» التركيز على عوامل العطل والكلالة والاستنبات التي أدخلت الأمة في نفق الصوت لا الفعل، ومحاولة الكشف عن جذورها ورصد تفرعاتها المتعددة وصولاً إلى حلول لأمراضنا الفكرية والتربوية والنفسية والاجتماعية و...و..

» إغناء عقل القارئ العربي بما فيه المتعة والفائدة، وجذب القراء بمختلف شرائحهم العمرية بإصدار ما يتفق مع طموحاتهم وينمي وعيهم ويفتح آفاق المعرفة أمامهم.

» إصدارات أكثر تنوعاً وغنى لوضع أسس جديدة في تفهم الذات والتعامل مع الآخر وذلك من قبل مجموعة من المفكرين المتميزين بفكر حر أصيل.

7

لقد أتاحت لي مهنة النشر التواصل مع المعنيين بالثقافة جمهوراً وجهات رسمية ، يسيطر على أكثرهم ذهن التأثيم وتبخيس الرأي الآخر.

أكره أي لهجة وصائية مهما ادعت نبلها ولو ارتدت عباءة مطهرة.

وكم أتألم عندما أرى المثقف يتحول إلى شرطي مرور، ينظم الخط العام للفكر، ويوزع محضر المخالفات حسب قانونه الشخصي .

يقول الأستاذ أحمد معاذ الخطيب :

(إن الكتاب عالمي الوطن ، والأفكار حرة التجوال ، والمصادرة شأن الأقزام الذين يحاولون اختزال الناس والاستخفاف بعقولهم ، ومن علائم الانحطاط أن توجد مكتبة ما ، وقد وضعت إدارها بجانب كثير من كتبها ، حرف الميم إعلاما بأنها ممنوعة في زمن لم يعد يجدي فيه الحصار ! ولقد أبقى القرآن العظيم كلام أمم منحرفة وحججها ، في أثنائه ؛ كي يكون سير المؤمن على بصيرة ، فقد تبين الرشد من الغي ، ويا أيها الكافرون لكم دينكم ولي دين).[1]

لابد من تسجيل الملاحظات الآتية :

نحن لانقرأ

» نحن لا نقرأ ، وتبريراتنا جاهزة والمتهمون ماثلون في خيالنا وفي محكمة التاريخ يمثل متهمون معاصرون وقدامى[2]، فلعنة الله على التلفاز والانترنت و الاستعمار والاستحمار والحملات التضليلة ولقمة الخبز الهاربة من فمنا والتي نقاتل ونقتل في سبيلها ، كل تقصيرنا يصنعه غيرنا ونحن دائما في المفعول به ولسنا فاعلين .

---

١ فواصل ثقافية ص ٧ .

٢ في العصر الحديث أمريكا وربيبتها إسرائيل ، ومن قبلهما الاستعمار الفرنسي والبريطاني ومن قبله الاستعمار التركي ومن قله الحروب الصليبية ثم ٤٣٦

لنكف عن التشدق بمثل هذه الترهات ولنخصص شيئا من أموالنا وأوقاتنا للقراءة .

يقول الدكتور عبد الكريم بكّار : (إذا قرأ الواحد منا ربع ساعة كل يوم فإنه يضمن قراءة عشرين كتاب كل سنة . ومن قرأ في علم من العلوم نص ساعة كل يوم، صار بعد خمس سنوات أستاذاً فيه)

كل احتياجات الناس أو غالبيتها أعلى من القوة الشرائية لكثير من الكتب، ولله در الأستاذ أحمد معاذ الخطيب الذي يقول :

(إن أسوأ أنواع السجون تلك السجون العقلية التي يبنيها الإنسان الجاهل بيديه ويرضى العيش فيها أسيراً عمره) .

ماذا يجب أن نقرأ، وما الذي علينا التفكير فيه .

» ثقافة التغيير أم تغيير الثقافة ؟

إنها إشكالية تستحق المزيد من التوقف وعمق التبصر، فكثيرا مانتخوف من دلالة التغيير، إذ الاعتياد على منهجية واحدة في الرؤى يعقد الأمور ويصعب

تخطيها، والتفكير خارج الخارطة أو التضاريس التي ألفها الإنسان يربك حقا ، ويجعلنا نظن أحيانا أننا سنفقد التواصل مع ذاتنا وقناعاتنا التي تعهدنا بالسقيا التحذيرية من تجاوزها .

وتزداد الأمور تعقيدا أكثر إذا كان الموضوع الذي سنغيره هو مما يشكل محور استقطاب جماعي أو أداة تشكيل عقل جمعي، ونجد من ينبري للرد على التغيير بدعوى خصوصية الانتماء، وضرورة التمايز والالتزام بالمحافظة بحجة أن التغيير لاينبغي أن يطال الثوابت وهنا إشكال آخر فكلمة الثوابت غريبة وهلامية وزئبقية تستوعب متناقضات فما لا يسعنا تخطيه بوصفه ثابتاً عندنا أو هوية هو عند الآخرين عرضٌ لاينظر إليه إلا بمنظار الهين اللمم .

وهذه المواقف (أي الدفاعية) بدأ كثيرون يتفهموها، والتفهم يختلف تماما عن التبرير أو الموافقة فتفهمي لموقف فلان لايعني البتة أني أوافقه بل يعني أن أعي منطلقاته وجذوره ودوافعه .

المتفهمون لايختلفون عن المحافظين في أغلب غاياتهم ولكنهم يفترقون معهم في الأساليب والنظر إلى الإشكال؛ إذ حقيقة المدافعين عن الأصول الفكرية أو التربية الثقافية المتوارثة تنبع من باب الرد على كيد المتربصين والحفاظ على الكيان الفكري للأمة وهو منطلق نبيل ولكنه يسئ في تقديره للأمور فالدفاع المطلق كثيرا مايخلق ردود أفعال تتسم بقوة المقاومة الرادعة وليس بمنطق العقل المقنع الممنهج .

إن الدفاع التعميمي يورث محافظة واستتبابا لوصمات فكرية لاتنتمي إلينا، ونصبح نحن ندافع ونقاوم معتمدين على رواسب خاطئة بصيغ إطلاقية لا تقدر التفاوت في الطبائع والقدرات المعرفية التي آلت إلينا عبر عصور تاريخية امتزج فيها النبيل الثمين بالخسيس الدنيء من التصورات والأحكام العقلية وأثمر عندنا أفعالا اجتماعية تسيء إلى منظومتنا الفكرية بل وتشكك في تقديرنا للحياة والواقع وتعاملاتنا مع بعضنا ومع العالم من حولنا .

إن مكتسباتنا العقلية هي أول خطوة ينبغي مراجعتها والتدقيق في مصداقيتها ليتسنى لنا فيما

بعد التقدير الجيد والتحدث الجدي عما ينبغي لنا أن نستلهمه ومالا يحق لنا أن نتجاوزه وما يجب علينا أن نتركه من مجمل ماتضافرت السنون في نقله إلينا .

بعض الناس منا يخلطون بين الدين والأيدولوجيا مع أن الأول اشمل وأعم من الثانية، فالثانية تنظر إلى المآل الدنيوي فحسب، أما الأول فغاياته تصب في الدنيا والآخرة، ومن منطلق التفرقة هذه نبين أنه لايجوز تبرير الوسيلة مهما كانت الغاية نبيلة فالله سبحانه يتعبدنا بالغاية والوسيلة معا وإكسير القبول هو في التوافق بين المضمون والمنهج .

إن ثقافتنا المتوارثة هي جهد بشري وهي ثمرة تراكمات تاريخية مزدهرة ومنحطة وعلى منطق التمحيص والتفريق بين الغث والسمين علينا أن نجد ونجتهد ونفرق ونقبل ونرد .

إن التغيير الذي نريده ليس رمياً للثقافة أو للتراث في البحر وإنما هو فك للتلازم بين الثقافة وقدسية تاريخيتها كما أنه البعد عن شخصنة الفكرة بحيث نعتمد على نصاعة البرهان وقيام الحجة بغض النظر عن قائلها .

لقد غفا العالم الإسلامي غفوة طويلة امتدت على الأقل قرنين من الزمن وكانت هذه الغفوة الطويلة نتيجة لفترة سابقة من الجمود والتحجر، الجمود الفكري والشعوري والعملي، الجمود الذي أحال الأفكار ميتة بغير روح واحال الوجدان مشاعر خاوية من الأصالة والصدق، وأحال الإهمال أداءاً آلياً خالياً من الحياة والإبداع، الجمود الذي جعل العالم الإسلامي يجتر حضارته العظيمة الأولى وتطبيقاته القديمة بلازيادة ولايضيف إليها جديداً حياً يسابق خطو الزمن وخطو الحياة .

المطلوب من كل صناع الثقافة العربية الراهنة بكل أطيافها وألوانها : تأسيس ثقافة التغيير التي تحتكم إلى:

* العقل .
* الإنسان .
* ترفض أي وصاية على العقل مهما أدعت نبلها

» قواعد فكرية ضائعة :

- الخروج عن التفكير الذري الذي لا تضبطه مقاييس منطقية والاحتكام الدائم إلى ما يقوله الناس إلى ثقافة العقل والدرس والاختبار .
- الخروج من ثقافة التلقين إلى قراءة الأحداث فالتنظير العلمي بعيدا عن اللغو الكلامي الذي يعتمد على الانفعالات وردود الأفعال .
- عودة الحكومات إلى شعوبها والشعوب إلى حكوماتها وفق قاعدتي التصالح والتسامح .
- الخروج عن تحييد الإنسان العربي وبقائه متفرجاً مشاهداً منفعلاً لا فاعلا ومن نفق التصفيق والهتافات إلى الفعل والحراك الحضاري .
- الإنسان أولا بالعودة إليه تكريما وحماية ودعما في سائر مناحي حياته .
- فك الارتباط الموهوم بين الدين والإرهاب والعودة بالدين إلى لغة الفكر والخدمة الاجتماعية والحضور العام .
- الخروج عن خطاب البلاغيات والحماسيات إلى التركيز على المسؤولية الفردية الواقعية .

• الخروج عن تحرير المرأة جسديا ومعاملتها كأنها مفردة جنسية تسويقية وحسب إلى رفض الوأد الاجتماعي والتغييب الفاعل لها وكأنها صاحبة نهوض وبناء .

• للمؤسسة الدينية عبر التاريخ ولرجالاتها مواقف رائعة تحسب لها، ومن جميل ما نستذكره من الشواهد: رفض الإمام مالك أن يحمل الناس كلهم على موطئه في إشارة ذكية منه إلى رحابة وسعة الفهم الديني للنص وضرورة تخصيب الفكر بتعددية الآراء ومن الشواهد أيضا ما قام به المثقف السني الإمام الكبير أحمد بن حنبل من استقلالية في رأيه ووقوفه مع المعارضة السلمية لفكر الدولة المؤسس آنذاك على تأييد القول بخلق القرآن .

إن الذاكرة التاريخية تحفل بشواهد عديدة وكثيرة وناصعة للمؤسسة الدينية ولمواقف رجالاتها فهل ستعود للمؤسسة الدينية هيبتها في التماس حلول للأزمة الراهنة بعيدا عن ذهنية التنكيل أو التبرير

فمن غير المقبول أن يتحول الدين إلى طبول تقرع في مواكب الكبار، كما أنه ليس من المعقول أن نشيد الدين بخراب دنيانا وتهييج الناس وحقنهم بمشاعر الكره والبغض .

- سوف تدهش حقا عندما تطلع على مناهج التعليم الديني في البلاد العربية، إنها تعود إلى قرون سحيقة تختلف تماما عن عصرنا وهمومنا اليوم، ومع هذا فقد ارتضى مشرفوا المؤسسات الدينية على منح هذه الكتب صفتي القداسة والمبايعة المؤبدة فلانا سخ لها ولا منسوخ، وأي مناقشة لها هو مساس بالمقدس الذي لا حدود لهيبته وهكذا تشب عقول الناشئة على قداسة موهومة وخلط بين المقدس الذي لاتحده ظرفية أو مكانية وبين جهد البشر الذي هو إعمال للعقل وهو عرضة للصواب والخطأ ومع أننا في عصر كما أسماه الدكتور وائل مرزا عصر سقوط المحرمات إلا أن كبراء الدين عندنا لم يقبلوا أن ينحازوا إلى ضرورة المراجعة وإصلاح الخطاب والبرامج الدينية الذي بات يترنح تحت ضربات إعلام قوي جذاب

وأمام ثقافة العولمة التي تكتسح بلا توقف أو هيبة أو وجل .

ومع تقديرنا لواضعي المقررات الدينية في كثير من البلدان العربية إلا أننا لا نملك إلا أن ننقد رؤاهم التي يسودها خطاب التبجيل والتقدير والتقديس للتراث والتغييب للعقل وليس مقصو دنا من هذا التقليل من جهودهم في بث الخير والدعوة إليه ولكن ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ .

إنني مسكون بهاجس نهوض الأمة ونحن كنا ولانزال أمة من محاور نهوضها وارتكاسها الدين وأعني بالدين الوحي وليس استنباطات زيد أو عمرو ومن هنا تأتي أهمية إصلاح الخطاب الديني وقدرته على تجاوز ارتهانه للماضي وحسب .

إن تجاوز الأزمة المنهجية تمثل في عدم إبداع أساليب بحثية وتحليلية تجدد نظريات وأدوات أصول الفقه وتأصيلا ته وتطوره وأدواره .

- ثمة غلبة لخطاب إسلامي دفاعي تبجيلي يستخدم في عرض العلوم الإسلامية دون تحليل

للإنتاج الفقهي أو التفسيري في ضوء التطور الثقافي والعلمي الذي شهده عالمنابعد أحداث ١١ أيلول .

- إحياء ثقافة الحوار والابتعاد عن عقلية الإقصاء والتدمير الذاتي الذي يتبدى باختلافنا الذي يتبدى مع بعضنا لمجد أن نختلف لنبقى أصدقاء ولنكف عن أي نوع من أنواع الثقافة التبجيلية المطلقة وبأي صورة اتخذت ولنعد إلى المنهج القرآني التمحيصي الذي لا يغيب عن التبصر بعلل النفس والنهي عن الترفع والتغني بأمجاد الآباء .

» بماذا تفكر الكثيرات من النساء العربيات ؟؟

لا أحب أن أتناول موضوع المرآة وفق ذهنية ذكورية تحيلها إلى جسد يعبث فيه من خلال التأكيد على تحرر ظاهرها وربطه بمفهوم السلعة والترويج لها وليس أيضا من خلال حصر المرآة بمفاهيم الحظر الجسدي التي تصر على قراءة المرأة وفق دوائر العيب التي تراها مفردة العورة والتحريم .

إنني أريد التأكيد على أن واقع المرأة العربية اليوم هو ثمرة لعصور الانحطاط حيث ارتبط التدهور الفقهي في قراءة النص بالاستبداد السياسي الذي أصر على سيطرة عقلية اقصائية قاهرة للمرأة تزج

بها بعيدا عن ساحات الحياة ومزن الخير والنور والتعليم، وقد خدم هذه الرؤية الفقهية السياسية كذبة الذين ابتكروا النصوص التي تغلق على المراة باب النظر وإعمال العقل والتعليم وحصرها في دوائر التجهيل والصمت .

بل اجتهد بعضهم ففسر النصوص الإسلامية بطريقة سخيفة تنعت المرأة بالسفيه والقاصر ونتج عن هذه القراءات الانبطاحية الارضائية أن كانت نساؤنا أسر الجهل والانسحاب من ميادين الحياة والتغيير وقد فقدن روح المسؤولية فأخرجن أجيالا دون مستوى المسؤولية وفاقد الشئ لا يعطيه .

ولكن وفي عالم اليوم حيث بدأت الأمور تتغير لم تعد تكفي تلك النظرة الثنائية التي تختزل رؤية قضية المرأة وفق المصلحة فقط بل تلك النظرة وبات نسوتنا يرفضنها فظهرت لدينا مبدعات وخيرات ومهتمات بقضايا الشأن العام أمثال ليلى الأحدب، و هبة رؤوف عزت، ونوال السباعي، وفاطمة نصيف، ورفاه المهندس، وحنان لحام، وهداية درويش، وليلى سعيد، ومنى يونس، وسهيلة زين العابدين، وبسمة كمال بدوي، وآمال نصير، وغيرهن على تفاوتٍ بينهن في الرؤى .

ولكن هذه القلة المبدعة التي تنتمي إلى قضايا الشأن العام وتهتم بالتثقيف والعقل ليست هي الصورة الكاملة لواقع المرأة بل لابد من إلقاء نظرة على التضاريس الفكرية والاهتمامات الثقافية التي تسيطر على ذهنية غالبية عظمى من نسوتنا [1]

يأتي في المرتبة الأولى: كتب التجميل والماكياج وتقليم الأظافر والرشاقة والتخسيس وكتب الطب البديل وقد قام ثلة من تجار النشر بخدمة ونفخ هذا الجانب من أجل الربح السريع والمختصر إلى درجة حيرت المرأة وأقلقتها فالخيارات كثيرة والتقليعات متتالية ومتوالية ثم يأتي في المرتبة الثانية كتب الديكور والتأثيث والعناية بمظاهر المترل ثم كتب الأبراج ثم أهوال الآخرة وعذاب القبر ثم كتب الترفيه الثقافي (روايات عاشقة وحالمة قصائد الحب أشعار الغزل)ثم كتب النهايات وعلامات انتهاء البشرية ثم كتب التصوف والتوبة والإنابة والرجوع والتكفير عن الخطايا ثم كتب الزواج وليلة الدخلة وكيف تكونين جذابة في أعين الجنس الآخر هذه رؤيتي بما ذا تفكر ويشتغل ذهن كثير من نسوتنا العربيات .

---

[1] كنت قد خرجت بهذا التصور من جراء احتكاكي المباشر بشرائح متعددة منهن بحكم عملي كإعلامي ناشر .

وللصديق المثقف الأستاذ اشرف بكر [١] رأي آخر وهو أن الاهتمامات الأولى للمرأة اليوم هي في جانب التطوير الذاتي والإدارة (البرمجة اللغوية والعصبية واللغات والإدارة بصفة عامة)، ثم كتب الصرعات الجديدة في الطب الطبيعي

ثم الريجيم والرشاقة....

وأيّاً كان الترتيب في الأولويات الثقافية للمرأة فإن الرابط الأول بين هذه الاهتمامات هو الميل إلى عدم كدّ الذهن، والحرص على البعد عن الاهتمام بأمور المجتمع وهذا لا يعني أي انتقاص مني للمرأة وخياراتها بل هو إلقاء حزمة ضوئية على واقع معاش من الضروري نقده، وتطويره ونحن نشيد صرح نهوض معاصر بالواقع وعلينا أولا من أجل تفعيل دور المراة العربية أن نفسح المجال لها لتعبر عن نفسها دون موانع وهمية نختلقها نحن وندعي وصايتنا عليها بحكم فحولتنا الذكرية كما فسر بعض الناس منا القوامة وعلينا أن نعي أن المزيد من المنع الذي يعني تحويل المرأة إلى كتلة منطوية ومنغلقة تتفتت في أقل

---

١ مدير قسم الكتاب العربي بشركة تهامة في المملكة العربية السعودية .

لها، وإن ثمة شيئاً عملاقاً مختبئ في داخل المرأة هو إنسانيتها، لابد أن نسعى لأن يفصحن عن داخلهن في النور وذلك من خلال انفتاح الوعي وتحويل ذهنها إلى ديناميكية حية تنبض بالعقل والرشاد، وعلينا أن نسهم معها في دفعها للحياة والاستعداد من أجل المشاركة في دوائر التأثير والمسؤولية .

إنني أطمح إلى نسوة عربيات يقدمن النموذج المتميز ثقافة وانتماء وارتقاء وإنسانية وعودة بالأمة إلى الفعل والـــتأثير والسؤال متى سيكون ذلك ؟

في تقديري أن ذلك يكون في رفض المرأة لـــ(التابوه) الذي وضعها فيه الرجل وعندما تخرج من إسار التصورات التي تعتبر أن الرجل هو صانع المرأة إلى حيز المشاركة والتحاور والتفكير الجاد الرافض أن تعيش فيما يرضي الرجل[1] والداعي إلى العيش فيما يرضي الله ويحقق إنسانيتها ويقدمها ملحوظة كبيرة في المجتمع[2].

خاتمة ونتائج

ذكر تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن متوسط الأمية في

١ الذي ظلم المرأة فجهّلها فقامت بظلمه عندما أفسدته بسبب تجهيلها .
٢ م أتعرض لدراسة ما يقرأ الرجال فهو أقل بكثير من حيث الاهتمام والنوعية .

العالم العربي يبلغ نحو ٤٣٪ وهذه النسبة أعلى من المتوسط الدولي بل أعلى من متوسطها في الدول النامية !!

إن هذه النسبة تدعونا للاستثمار في مجال التعليم والتربية ودعم مشاريع النشر .

وأخيرا ...

إنني أرى صدق المثل الصيني :

أولئك الذين يمتلكون نظرة قاصرة سوف يجابهون مشكلات صعبة

Those who take short views will have long troubls

ما أومن به هو ضرورة المسارعة إلى تأصيل مفهوم (مجتمع المعرفة) الذي يقوم على استغلال المعرفة كأهم مورد لتنمية جميع القطاعات الاقتصادية والنماء الاجتماعي بصفة عامة ، ويتمحور مجتمع المعرفة حول بناء القدرات : (capacity building) للبحث عن المعلومات وتنظيمها ومعالجتها وتحويلها ، والأهم من هذا كله استخلاص المعرفة من كم المعلومات الهائل من أجل تطبيقها لأغراض التنيمة الإنسانية، علاوة على ماتسهم به المعرفة في

تنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة ، تمثل صناعة المعرفة قطاعا اقتصاديا قائما بذاته ، يشمل على سبيل المثال البحث والتطوير ، وصناعة البرمجيات وصناعة الإعلام والإنتاج الإبداعي.

تبدأ الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة من النفاذ إلى مصادر المعرفة ، ثم استيعاب المعرفة ،ومن بعدها توظيف المعرفة ، إلى توليد المعرفة الجديدة .

وأما شروط بناء مجتمع المعرفة : (إطلاق حرية التعبير ، ضمان الحريات الأساسية ، وجوب المشاركة الجماعية ، ضرورة الحشد المجتمعي والتكتل الثقافي ، أهمية التكامل المعرفي)[1] .

وأختم مشاركتي هذه ببيانِ أن ما جاء فيها كان ميدانياً لناشرٍ رأى كيف يفكر الناس وماذا يقرؤون وإلى أي شيء يتطلعون، ومن حق أي قارئ أن يبدي رأيه فيما جاء فيها فإذا كان سنا البرق يبدو من التقاء سحب شتى فإن سنى الحق يبدو من التقاء آراء شتّى كما يقول حكيم الإسلام محمد الغزالي . وحسبك أن تتبع المنهج العلمي اقرأ، وانقد، ووازن، ورجح وتجرد عن الهوى، وابحث عن الحق .

---

١ انظر إقامة مجتمع المعرفة كمحور للنهضة ، مجلة المستقبل العربي العدد ٣٤٢ أغسطس
٢ أتوجه بالشكر الجزيل للصديق أحمد الطرشان على ملاحظاته ، وتصويباته .

الدكتور عبد الكريم بكار

- ولد في قرية(تير معلة) إحدى ضواحي مدينة حمص في الجمهورية العربية السورية عام ١٣٧٠هـ .
- تلقى علومه الشرعية واللغوية في المعهد الشرعي بحمص ثم في معهد الفتح الإسلامي بدمشق .
- نال الإجازة في اللغة العربية من جامعة الأزهر عام ١٣٩٢هـ .
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم أصول اللغة في الجامعة نفسها عام ١٣٩٩هـ .
- عمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية بين عامي ١٣٩٦- ١٤٢٢هـ .
- نال درجة أستاذ عام ١٤١٢هـ .
- تفرّغ للبحث والتأليف عام ١٤٢٢هـ .
- نشر أكثر من(١٢٠) بحثاً ومقالة في موضوعات مختلفة .
- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات .
- شارك في عدد من البرامج التلفازية وأعدّ وقدّم برنامجاً إذاعياً .
- صدر له أكثر من (٢٦) كتاباً في اللغة والدعوة والفكر والحضارة، منها:

عِش هانئاً .
مِن أجل النجاح .
نحو فهم جديد للواقع...
سلسلة نهوضً التفكير .
وجهتي في الحياة .
تاسيس عقلية الطفل .
المتحدث الجيد .
التأزم الفكري .

المحتويات